جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

مسالك الإمام الداودي المسيلي في شرح غريب الحديث من خلال نصوصه في "فتح الباري"

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: الحديث وعلومه

الطالبة: الذيب خولة

المشرف: د. خريف زتون

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. خالد حباسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. خريف زتون	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ.العيد بلالي	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أوصاني الله ببرهما الوالدة ـ رزقني الله برها وأطال الله في عمرها ـ

إلى الوالد رعاه الله وحفظه

إلى كل فرد من عائلتي

إلى ابني أخي عباس وعبد الجليل

إلى أختي وصديقتي مريم

إلى كل باحث وطالب العلم

إلى كل من وقف بجانبي من قريب أو من بعيد

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخرا، ظاهرا وباطنا، وأحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ إبراهيم: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ القمر: ٥٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل: ١٩

أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي، وشيخي فضيلة الدكتور خريف زتون، الذي رعى هذا البحث كلمة كلمة، فوجه، وسدد، ونصح وبيّن، ولم يبخل علي بوقته وعلمه، فأسأل الله ـ جل في علاه ـ أن يحفظه بحفظه ويبارك له في علمه ويجزيه عني خير الجزاء، ويجعله الله ذخرا لأمة محمدﷺ

الملخص:

تُعنى هذه الدراسة باستنباط ملامح طريقة الإمام الداودي في شرح الغريب، افتتحتها بمقدمة، وقسمتها إلى ثلاثة مباحث.

خصصت المبحث الأول لترجمة الإمام الداودي، من سيرة علمية وذاتية، وكذلك دراسة عصره والحال الذي عايشه، أما المبحث الثاني فقد شرحت فيه معنى علم الغريب لغة واصطلاحا بالاعتماد على كتب اللغة والحديث، واتبعته بذكر أهم أسباب نشأة الغريب في حديث النبي ﷺ، ثم ببيان منزلته، وأهميته، و أما المبحث الأخير الذي يعتبر محور الدراسة، فقد قسمت فيه أقوال الداودي إلى: تفرّداته في تفسير الغريب، وسبب ذلك، إما دخول التصحيف، وإما لكونه يعتمد التفسير بالسياق أو باللازم، أو أنه لسبب آخر، وهي لاتثبت، وأما القسم الثاني : فهو ما وافق غيره في شرحه، والثالث: ما أنكر عليه، وختمت المبحث بمطلب سقت فيه أهم سمات منهجه في شرح الغريب.

Summary:

This study is concerned to devise the features of the way of Imam Daoudi to explain Gharbb, opened by an introduction, and divided into three sections.

Devoted the first section of the translation of Imam Daoudi, scientific and biography, as well as the study of his time, and the case that Aisha, the second section has explained the meaning of the strange knowledge of the language and idiomatically based on language Books and talk, followed up by mentioning the most important reasons for the emergence of strange in the hadith of the Prophet peace be upon him - and then made a statement in the home is important, and the last section, which is the focus of the Study, the statements Daoudi divided it to: Tafrdath in the interpretation of the strange, and the reason for that either enter Altsahev, either because it depends interpretation of context or what is necessary, or it is another, which is Atthbt, section second: What other agreed in his commentary, and the third: what denied it, and seal Section in which the most important requirement of watered approach in explaining the strange attributes

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: 102]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب: 70 - 71]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]

أما بعد..

قيّض الله ـ عز وجل ـ علماء جهابذة كرّسوا حياتهم لخدمة منابع التشريع، فصار في حصن منيع، والناظر عبر التاريخ يدرك الجهود الجبارة، المتواصلة في الذبّ عن حياض السنة الشريفة، سواء ما تعلّق بعلوم الإسناد أو المتن، ولما كانت غاية علم الحديث الاحتجاج بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبواب العلم والعمل، قُدِّمت علوم المتن، لتعلقها بفهم الحديث وفقهه، ذلك أن الإحتجاج بالنص فرع عن فهم معناه، ومما اتجهت إليه العناية من هذه العلوم؛ خدمة شرح غريب ألفاظ الحديث، فقد تعدّدت طرائق العلماء فيه، واسترسلت

التصانيف فيه وتنوّعت، فنجده في مؤَلَّف مستقل تارة، وفي طيّات كتب شروح الحديث أخرى، فهو يُعدّ من أهم مقاصدها ، لذا فإننا نجد إمامنا الداودي يوليه بالغ الاهتمام في شرحه على صحيح البخاري، والموسوم بـ:"النصيحة في شرح "الصحيح"، وبما أن شرحه هذا مفقود، فقد اعتمدت في دراستي لمنهج هذا الإمام على نصوص من الغريب في "فتح الباري" لابن حجر، قمت بتجميعها ودراستها، للوقوف على أهم خصائص منهجه فيه.

أهمية الموضوع:

- ❖ تعود أهمية هذه الدراسة إلى أنّها تكشف اللّثام عن تراث مغربي مفقود، ومحاولة إخراجه إلى النور، ولو جزئيا، وهو كتاب "النصيحة في شرح الصحيح".
- ❖ كما أنه يؤصّل لمنهج الإمام الداودي في شرح الغريب.
- ❖ تكمن أهمية هذه الدراسة في ارتباطها بفهم ألفاظ الحديث النبوي، الذي يتوقف عليه فهم الحديث، واستنباط فقهياته.

أسباب اختيار الموضوع.

أسباب ذاتية:

- ❖ الرغبة الشديدة في دراسة "صحيح البخاري".
- ❖ نيل شرف المساهمة في خدمة السنة النبوية.
- ❖ التعمق في علم غريب الحديث، وفهم طريقة العلماء فيه.

أسباب موضوعية:

- ❖ إثراء الرصيد المعرفي، واكتساب المكنة في "فقه الحديث".
- ❖ أنّ خدمة السنة الشريفة قربة لله وهي عبادة جليلة، ينبغي أن ننهض لها، ونتأسي بالسلف الصالح فيها.
- ❖ التعرف أكثر على غريب الحديث عند الداودي.

❖ طبيعة التخصص علوم الحديث دافع موضوعي لهذه الدراسة.

أهداف الموضوع:

❖ بيان مكانة الإمام الداودي في شرح الغريب.

❖ التعرّف على أسباب إغراب الداودي.

❖ التنويه بهذا العلم وأهميته.

❖ التعرّف على أهم خصائص منهج الإمام الداودي في شرحه للغريب.

الإشكال:

✓ **الإشكال الرئيسي:** تفسير غريب الحديث من أهم فروع علم الحديث، فقد حظي بدراسات مكثفة قديما، وحديثا، غير أننا نلمس اختلافات كبيرة في تحديد دلالة بعض الألفاظ؛ ذلك أنّ لكل إمام وجهة في تفسير الغريب، فقد يوافق غيره، وقد يخالفه، والمطّلع على أقوال الداودي فيه، يلمح معالم لطريقة اختصّ بها، حيث نجده كثير التفرّد عن غيره من العلماء، وهذا يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما هو مسلك الداودي في شرح غريب الحديث؟ وما هو سبب تفرداته فيه؟ وما قيمتها العلمية؟

الإشكالات الفرعية:

❖ من هو الإمام الداودي ، وإلى أي مدى تأثر بعصره؟

❖ ما المقصود بعلم غريب الحديث؟

❖ ما هي أسباب نشأة الغريب في حديث رسول الله؟ وفيما تكمن أهميته؟

❖ ما هي أسباب كثرة تفرّد الداودي في تفسير الغريب؟

❖ ما هي أبرز سمات طريقة الداودي في شرح الغريب؟

المنهج المتبع:

تطلبت هذه الدراسة استعمال عدة مناهج، أهمها:

❖ المنهج التاريخي: وذلك لدراسة ترجمة الإمام الداودي، وانعكاسات ظروف عصره عليه.

❖ المنهج الوصفي: اتبعته لشرح وبيان المصطلحات.

❖ المنهج الاستقرائي: وذلك لجمع المادة العلمية، وهي نصوص الداودي.

❖ المنهج المقارن: وهو ما كان من مقارنة أقوال الداودي، وموازنتها بأقوال غيره من العلماء في شرح الغريب.

المنهجية المتبعة في الدراسة:

1-عند المقارنة حرصت على الرجوع إلى المصادر في عزو بعض الأقوال التي ذكرها ابن حجر بصيغة التمريض.

2-أما الأحاديث فقد اكتفيت بالعزو إلى الصحيح، إذ أنّ الأحاديث محل الدراسة من الصحيح.

3-التزمت الترجمة لغير المشهورين فقط، غير أني واجهت صعوبة الترجمة لبعض الأعلام، لقلة المادة العلمية في كتب التراجم، فقد ترد أسماء أعلام دون ترجمة ولو بسيطة، وعلى هذا تعذرت الترجمة لبعض الأعلام المغمورين.

4- طريقتي في توثيق الكتب هو أن أدرج جميع المعلومات الخاصة بالكتاب لأول مرة ، فإذا لم أورد معلومة منها فاني أشير إلى عدم وجوده.

وعندما أترجم لعلم من الأعلام ويكون فيه رقم التهميش ووافقته الترجمة؛ أي يكون العلم مهمش لمصدر ما، ومهمش في نفس الوقت لترجمة، لا أهمش لترجمة بل أكتفي بدمج الترجمة مع التهميش.

الصعوبات:

واجهتني جملة من الصعوبات تمثلت في:

- ❖ قلة المصادر والمراجع لترجمة الإمام الداودي.
- ❖ صعوبة فهم وإدراك توجيه تفسير بعض الألفاظ.
- ❖ كثرة الأقوال والشروح في تفسير بعض الكلمات.

الدراسات السابقة:

مسائل غريب الحديث متناثرة قي الكتب المصنفة في أنواع علوم الحديث، والتي منها الخاصة بغريب الحديث، أما نصوص الداودي فهي في بطون شروح الصحيح.

لم أتمكن من العثور على دراسة أو رسالة أكاديمية، حول منهج الداودي في غريب الحديث خاصة؛ إلا ما كان من الدكتور خريف زتون في مقال معنون بـ: "جهود الإمام الداودي في خدمة المذهب المالكي من خلال شرحه على البخاري"، وهو بحث مفيد ونافع، تطرّق فيه باختصار إلى السمات المنهجية للإمام الداودي في شرحه على البخاري، عرض خلاله لطريقة شرح الداودي لغريب الحديث، غير أنه لم يقصد التوسّع والاستيفاء، فلم يتعرّض لأمور لا تقلّ أهمية عما ذكره.

أهم المصادر المعتمدة في الدراسة: اعتمدت على كثير من المصادر، منها:

كتب متون الحديث: وخصوصا "صحيح البخاري".

ومن شروح الحديث: "فتح الباري".

وكتب شروح الغريب، ومنها:

"النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير.

"غريب الحديث" للخطابي.

. ولانجاز هذا البحث اعتمدت الخطة التالية:

الخطة المتبعة في الموضوع:

المبحث الأول: ترجمة الامام الداودي

المطلب الأول: عصر الإمام الداودي

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الداودي

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الداودي

المبحث الثاني: مقدمات حول علم غريب الحديث

المطلب الأول: تعريف علم غريب الحديث

المطلب الثاني: أسباب نشاة الغريب في الحديث

المطلب الثالث: منزلة علم الغريب وأهميته

المطلب الرابع: تدوين غريب الحديث وأهم المؤلفات فيه

المبحث الثالث: نماذج من شرح الغريب عند الداودي، وأهم خصائص منهجه فيه

المطلب الأول: تفرداته في شرح الغريب

المطلب الثاني: ما اتفق مع غيره في شرحه

المطلب الثالث: ما أنكر عليه

المطلب الرابع: أهم سمات منهج الداودي في شرح الغريب

الخاتمة

المبحث الأول: ترجمة للإمـــــــام الداودي

المطلب الأول: عصر الإمـــــام الداودي

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمـــــام الداودي

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمـــــام الداودي

المطلب الأول: عصر الإمام الداودي.

الفرع الأول: الحالة السياسية

عاش الإمام الداودي في ظل الدولة الفاطمية (العبيدية)، وهم من الشيعة الرافضة ادعوا أنهم من نسل فاطمة الزهراء وكانت فترة حكمهم من 297هـ إلى غاية 567هـ امتدت حدودهم في فترات ازدهارهم من نهر العاصي بالشام إلى حدود مراكش، ومن السودان إلى آسيا الصغرى[1].

والظاهر أن لا أصل لهم ببيت النبوة، والدولة الفاطمية هي دولة باطنية، وهذا رأي أكثر علماء الأمة الذين حققوا نسبهم[2].

وقد ذهب مؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدي إلى المغرب، ومرّ في طريقه بطرابلس الشرق، فتوقف فيها مدة لنشر دعوته، ثم رحل من طرابلس إلى جنوب المغرب الأقصى وكان أول ظهوره بسلجماسة[3] في 296هـ، وأسس دولته فيها سنة 297هـ.

ولما استقر أمره في رقادة[4] والقيروان وجد معارضة كبيرة لمذهب الشيعة من أنصار مذهب مالك، وبعض الحنفية[5].

كان مولد الإمام الداودي في القرن الثالث الهجري، فقد أدرك من ملوك الدولة الفاطمية حباسة بن يوسف الكتامي، ومحمد بن عبيد الله المهدي، ومخلد بن كيداد صاحب حما أبو زيد

---

[1] – ينظر، موجز التاريخ الإسلامي، أحمد معمور العسيري، ط1، 1417هـ –1996م، ص225–226.

[2] –دولة السلاجقة ، علي محمد الصلابي، مؤسسة إقرأ ، القاهرة، ط1، 1427هـ – 2006م، ص503.

[3] –سجلماسة:تقع في صحراء المغرب، بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز.(الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري، تحق: إحسان عباس، ط: 2 – 1980م، ن: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ص305). وهي مدينة تاريخية كانت تقع وسط واحة كبيرة جنوب الأطلس الكبير، واليوم تعتبر المدينة موقعا أثريا يضم الآثار والخرب والأطلال، وتقع ضمن حدود المملكة المغربية الحالية.

[4] –رقادة: مدينة قرب القيروان يقال إن إبراهيم بن أحمد الأغلبي هو بانيها وفيها بويع عبيد الله المهدي.(ينظر الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري، ص271).

[5] –ينظر، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط4، 2004م، ص186– 187.

وإسماعيل بن محمد القائم، وزياد الصقلي، والمعز لدين الله، وهو آخر من أدركهم وقد أدرك الدولة الصنهاجية[1].

وقد وصف ابن كثير ملوك الدولة العبيدية بأنهم أنجس الملوك سيرة، و أخبثهم سريرة وقد ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد، وقل عندهم الصالحون من العلماء[2].

لذا فقد كان للإمام الداودي موقف المعارضة، والمعاداة الشديد حتى أنّه شنّع وعاب على كل من ناصرهم ولو مُكْرَها، وقال القاضي عياض في ذلك: "بلغني أنه كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عُبَيْد، وبقاءهم بين أظهرهم، وأنه كتب إليهم مرة بذلك.فأجابوه اسكت لا شيخ لك، أي لأن درسه كان وحده، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنما وصل إلى ما وصل بإدراكه،ويشيرون إلى أنه لوكان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه؛ لعلم أن بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الإسلام، وبقية صالحة للإيمان، وأنهم لو خرجوا لتشرق من بقي فيها، فرجحوا أهون الشرّين "[3].

الفرع الثاني: الحال الاجتماعي.

ما من مجتمع إلا وتأثر بالحال السياسي القائم في الدولة؛ فإن انتشار الفساد والبدع والمنكرات واللهو والظلم في بلاط السلطة الحاكمة؛ فإنه بالضرورة ينعكس على الشعب سلبا ويشيع في المجتمع ما شاع في السلطة. وهذا ما حدث في الدولة الفاطمية العبيدية.

ومن المعلوم أن الدعوة الفاطمية على قبيلة كتامة[4] البربرية التي تميزت بكثرة عددها وسعة مناطق سكانها بجبال الأوراس، وبالمغرب الأوسط توطنت قبائل زناتة. وأما قبيلة صنهاجة فلها امتداد كبير من جنوب المغرب إلى القيروان بإفريقية، ويصفهم ابن خلدون بأنهم، من أوفر قبائل البربر

[1] ينظر، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، أحمد الزاوي، ص191/194/ 196/ 197/205.

[2] دولة السلاجقة، علي محمد الصلابي، ص504.

[3] ترتيب المدارك لتقريب المسالك، للقاي عياض،تحق: سعيد أحمد أعراب، دار فضالة، المغربية، ط:1، 103/7.

[4] – قبيلة من قبائل البربر تسكن جبال كتامة وهي بعض الأطلس الأصغر المحاذي للبحر الأبيض وموقعها قريب من مدينة قسنطينة في الغرب منها بالمغرب، كانت معقلا للدعوة الباطنية وناصرت الدولة العبيدية.آثار الامام البشير الابراهيمي.

كما تتميز بمنجزات عمرانية في مختلف أنحاء المغرب من أبرزها توسيع جامع الزيتونة، كما أنهم بنو حمامات، وأسواق ومدن عامرة. كالمهدية[1] والمنصورية[2] والمسيلة...الخ[3].

الفرع الثالث: الحركة العلمية والفكرية

تميز القرن الثالث بظهور مذاهب فكرية وسيطرتها على السلطة منها الشيعة التي كانت دولتها تسمى بالدولة الفاطمية التي ظهرت في الدولة العباسية وتمردت عليها .

الحركة المذهبية، فقد انتشرت المذاهب الفقهية والعقدية بكثرة في هذا القرن، وتجدّد الصراع بين الشيعة وأهل السنة في القرن الثالث، ومن المذاهب الأخرى الإباضية والمعتزلة[4] القرن الثالث.

ومن العلماء والفقهاء في هذا القرن ممن ظهروا في منطقة الأفريقية:

1.أبو عبد الله مالك بن عيسى بن نصر القفصي الفقيه الثقة العالم بالحديث وعلله ورجاله[5].

2.علي أبو الحسن بن محمد بن مسرور الدباغ من أهل العلم والورع[6].

---

[1] -المهدية: يقول المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب عن المهدية في كتابه خلاصة تاريخ تونس: "المهدية... مدينة من بناء عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين و إليه تنتسب، وكان ابتداء بنائه لها، سنة 303هـ /915م، وجعلها دار مملكته". تقع مدينة المهدية (ويطلق عليها المدينة ذات الهلالين) على الساحل الشرقي بوسط الجمهورية التونسية وهي عبارة عن برزخ ممتد داخل البحر (شبه جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهات).

[2] المنصورية:بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى صبرة؛ سميت بالمنصور بن يوسف بن زيري بن مناد الذي أمر ببنائها واختطها.(معجم البلدان،ياقوت الحموي، 212/5).

[3]- ينظر، الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، محمد ذياب، رسالة ماجستير، إشراف: الطيب الداودي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006 2007م، ص12-13.

[4]- المرجع نفسه.

[5]- ينظر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م، ص121.

[5]- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبن فرحون، تحق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 98/2.

[6]- المصدر نفسه، 98/2.

3.لقمان بن يوسف القيرواني[1].

4.أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم المغربي[2].

ونذكر من علماء أهل الأندلس:

1. أيوب بن سليمان بن صالح بن هشام المعافري أبو صالح القرطبي[3].
2. أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن الجعد مولى عمرو بن عثمان بن عفان[4].

ومن علماء أهل مصر:

1. أحمد بن موسى بن عيسى بن صدفة الصدفي المصري أبو بكر الزيات[5].
2. أحمد بن محمد بن خالد بن مسيرة أبو بكر الإسكنداراني.

---

[1] -تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، الذهبي، تحق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، 358/7. لقمان بن يوسف القيرواني. المتوفى: 319 هـ، سمع: يحيى بن عمر، وابن مسكين صاحبي سحنون، وحج فأخذ عن: علي بن عبد العزيز، وغيره، وكان حافظا صواما قواما، عارفا بمذهب مالك، بصيرا باللغة، ذهب بصره مدة ثم أبصر، وتوفي بتونس.(تاريخ الإسلام الذهبي، 7/ 358).

[2] – سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحق: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ - 1985م،394/15.

[3] – الديباج المذهب، في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبن فرحون، 303/1. أيوب بن سليمان بن صالح بن هشام، وقيل هشام بن عريب بن عبد الجبار بن محمد بن أيوب بن سليمان بن صالح بن السمح المعافري، أبو صالح، أندلسي، محدث قرطبي، روى عن أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى المعافري، روى عنه أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن الأندلسي، مات بها سنة واحد وثلاثمائة،(بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، ص 237).

[4] -بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحي بن عميرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص239.

[5] – فقيه مشهور بمصر من أصحاب محمد بن عبد الحكم. مات بها سنة ست وثلاثمائة. (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1387هـ -1967م، 149/1).

3. أحمد بن محمد بن عبيدة أبو جعفر الأزدي[1].

ومن علماء أهل العراق:

1. أبو الفرج عمرو بن محمد الليثي[2].
2. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري[3].
3. أبو عبد الله محمد بن أحمد التستري[4].

[1]- ينظر حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي،449/1. أحمد بن محمد بن عبيد أبو جعفر الأزدي المصري،كان فقيهاً مالكياً. وله كتاب في إثبات الكرامات والرد على من أنكرها، موصوفاً بحفظ المذهب رحمه الله تعالى،(بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، ص 237).

[2] -هو عمرو بن محمد بن عمرو الليثي البغدادي، القاضي المالكي، تفقه على القاضي إسماعيل، ورافقه، وكان من كتّابه، وعنه أخذ أبو بكر الأبهري، من مصنفاته: "الحادي في الفروع"، و"اللمع في الأصول"، ت:331هـ.(انظر طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحق: إحسان عباس، ط:1، ن:دار الرائد العربي، بيروت، 1970، ص166. والديباج المذهب لابن فرحون، ص215).

[3] - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؛ هو صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية.(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحق: إحسان عباس، ط: 1900، ن: دار صادر –بيروت-، 284/3).

[4]- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، ص . محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو، العلامة أبو عبد الله المالكي التستري، المتوفى: 345 هـ، كان من كبار فقهاء العراق، تفقه على إبراهيم بن حماد. وكان بارعا في النحو، شديد النصرة لمذهب مالك، ألف مناقب إمامه في عشرة، أجزاء، وألف " فضائل المدينة "، وولي قضاء البصرة، وكان يناظر المعتزلة ويؤذيهم، مات ببغداد.(تاريخ الإسلام لذهبي، 7/ 823).

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الداودي

الفرع الأول: أصله ونسبته.

إن الباحث عن ترجمة الإمام يجد أن ما وصلنا حول هذا العلم من أخباره شحيح جدا ولعل هذا يعود إلى سببين ولعل الأول يعود إلى الثاني:

الأول:أن جميع كتب التراجم التي ذكرته مصدرها واحد وهو القاضي عياض في المدارك، ثم إننا نجد أنه لم يستوعب ترجمته وذلك لبعد العهد بينهما فقد قيل أن بينهما قرابة القرن.

الثاني: وقيل إن إهمال ترجمته كانت مقصودة من علماء أهل زمانه لما تقدم من ظروف عصره وموقفه منهم .

أحمد بن نصر الداودي الأسدي المالكي ويكنى بأبي جعفر[1]، هذا هو الصحيح، وليس ما كنّاه به الزركلي "أبو حفص"، كما أنه يجب التنبّه إلى التشابه بينه وبين آخر له نفس الكنية؛ وهو أحمد بن نصر الهواري فقد يقع الخلط بينهما، نبّه إلى هذا ابن فرحون في "الديباج" عند ترجمته للهواري، فقال:" وفي المالكيين من يشتبه به وهو أحمد بن نصر الداودي متأخر يأتي ذكره"[2].

وقد أخطأ حاجي خليفة في اسم والده فسمّاه سعيد؛ وهو اسم جده.

أصله من المسيلة وقيل من بسكرة[3]، وأيّا كان أصله من المسيلة أو من بسكرة فإنه ينتسب للجزائر و للمغرب العربي.

الفرع الثاني: نشأته.

لم يُنقل إلينا أين كان مولده ونشأته إلا أنه ذكر أنه أقام بطرابلس الغرب مدة طلبا للعلم ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها إلى حين وفاته[4]؛ فإن استقراره الذي كان بطرابلس تعتبر رحلة

[1]- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، 194/2.

[2] -الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، 20/1.

[3]- تريب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض اليحصبي، 7/ 102.

[4] ينظر، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض، بيروت، ط:2، 1400هـ - 1980م، ص 41.

تغير وتطور في حياته، ولها أثر كبير في علمه فقد شدّ طوقه من فقه وحديث وتصدَّر الإفتاء والتأليف؛ وأملى بها كتابه في شرح الموطأ[1].

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه.

ذكر الجيلاني في كتابه تاريخ الجزائر؛ أن الداودي هو شيخ الإسلام وإمام علماء الشريعة المجتهدين التلمساني[2].

وقال عنه الإمام ابن فرحون في ترجمته:"كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر"[3].

وقال كذلك الذهبي "أنه كان ذا حظ من الفصاحة والجدل"[4]، وكما جاء في جمهرة تراجم فقهاء المالكية، أن الدوادي "الفقيه المتقن"[5].

قال عنه القاضي عياض :"من أئمة المالكية في المغرب، و المتّسعين في العلم والمجيدين في التأليف"[6].

[1] ينظر، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، 41/9.

[2]- ينظر، تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت، 1/ 362.

[3]- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم ابن فرحون، 166/1.

[4]تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، ص41.

[5]جمهرة تراجم فقهاء المالكية، قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط1، 1423هـ .2002م، 291/1.

[6]ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض اليحصبي، 7/ 102.

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الداودي

الفرع الأول: شيـــــــوخه.

أشار العديد ممن ترجموا للإمام الداودي إلى أنه كان عصامي، الطلب، بل أشادوا بذلك وجعلوها منقبة له؛ ذلك أن الداودي لم يدرس على يد علماء وأئمة مشهورين، فقالوا إنه بفضل الله، ثم عصاميته وجِدّه واجتهاده. وبإرادته الفولاذية في التحصيل والاجتهاد، وصل إلى أعلى مرتبة جعلت علماء عصره يقرون بإمامته في العلم والفقه، وبلاغته وحسن بيانه، بدقة نظره وثراء تأليفه، إلا أنه له شيوخ لكن ليس بالكثرة المعهودة على العلماء منهم:

1ـ أحمد بن عبد الله أبي محمد بن أبي زيد .

2ـ عبد الرحمان أبوبكر النفري وأبوه عبد الله[1].

3ـ أبو بكر بن عبد الله بن أبي زيد وأخيه عمر بن عبد الله[2].

الفرع الثاني: تـــــــــلاميذه.

من بين هؤلاء التلاميذ:

1) أبو عبد الملك البوني[3].

---

[1] -ينظر، جمهرة تراجم فقهاء المالكية، القسم علي سعد، 222/1.

[2] -ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، 272/7.

[3] – أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني فقيه مالكي من كبار أصحاب أبى الحسن القابسي، له شرح للموطأ مشهور بالغرب ،كان من أهل الأندلس، وانتقل إلى افريقية، وأقام ببونة إلى أن مات بها قبل سنة أربعين وأربعمائة.([3] الأنساب، عبد الكريم السمعاني ، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، تحق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط: 1382 هـ - 1962م، ن:مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 364/2).

2) أبو علي أبن الوفاء[1].
3) عبد الرحمان بن سعيد بن جرح أبو المطرف القرطبي[2]
4) أبو عبد الملك البرقي[3].

الفرع الثالث: آثاره العلـــــــــمية ومذهبه.

آثاره العلمية.

كان لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي الفضل في شرح صحيح البخاري، وهو ممن ينقل عنه ابن التين وغيره، وهو ممن اختصر الصحيح[4].

1ـ كذلك له كتاب اسمه النامي في شرح الموطأ، مفقود.

2-الواعي في الفقه.

3-النصيحة في شرح البخاري، مفقود.

4- الإيضاح في الرد القدرّية[5].

مذهبـــــــــــــه:

أبو جعفر من بين أئمة المالكية بالمغرب الذين كان لهم الفضل في نشر المذهب المالكي في ليبيا في عهد الدولة الفاطمية، وشرح الموطأ وبيان أحكامه مع تعقيباته، فقد كان هدفه نشر السنة وتوضيح الأحكام الفقهية، وبيان بطلان ما جاء به الشيعة[6].

---

[1] -المصدر نفسه، 104/7.

[2] -جمهرة تراجم فقهاء المالكية، القاسم علي سعد، 631/2.

[3] تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، الذهبي، 41./9

[4] ينظر، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين السخاوي، تحق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1419هـ. 1911م، 710/2.

[5] معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، ص 194- 195.

[6] الديباج المذهب، إبن فرحون، 1/ 165.

الفرع الرابع: رحلته العلمـــــــــــية ووفاته.

رحلته العلمية :

إن رحلة الداودي العلمية كانت رحلة ذات اتجاه واحد بدأت من طرابلس وانتهت به في تلمسان، حيث مات هناك، وامتازت حياته بطرابلس بطلبه العلم، وازدهرت المعرفة، مع اقتحامه ميدان الفقه والحديث فقد ألف "هناك النامي في شرح الموطأ"، وأملاه على تلاميذه وليتجه بعد ذلك إلى تلمسان وهي آخر مكان استقر فيها[1].

وفاتـــــــــه:

توفي إمامنا الجليل بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة (402هـ)، وقبره عند باب العقبة، وقيل وفاته سنة إحدى عشرة، والأول الأصح[2].

[1]- ينظر، مقال، أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي التلمساني حياته وآثاره، منتدى صفحات من الماضي والتاريخ، 20/ 2017/2

[2]- ينظر، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، 104/7.

المبحث الثاني:مقدمات حول علم غريب الحديث.

أدرجت هذا المبحث قصد إعطاء لمحة عن علم الغريب، ابتدأت بعرض أقوال علماء اللغة والحديث حول مفهومه، ثم حاولت استقصاء ما قيل في أسباب نشأته، وكان لابدّ من إبراز مكانة هذا العلم، الذي قيل فيه أنه يقبح الجهل به، وأنهيت المبحث بسرد لأهم ما أُلِف فيه.

يشمل هذا المبحث على مجموعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: تعريف علم غريب الحديث

المطلب الثاني: أسباب نشأة الغريب في الحديث

المطلب الثالث: منزلة علم الحديث وأهميته

المطلب الرابع: تدوين غريب الحديث، وأهم المؤلفات فيه.

المطلب الأول: تعريف علم غريب الحديث.

نتطرق في هذا المطلب إلى مفهوم الغريب عند اللغويين، وكذا عند المحدثين ممن اهتموا بعلوم متن الحديث:

الفرع الأول: التعريف اللغوي للغريب: بالتأمل في كلام اللغويين، نجد أن لكلمة "غريب" معان واستعمالات عدة: الغريب: الغامض من الكلام[1]، والخبر المغرب: هو الذي جاء حادثا طريفا[2]، ورجل غريب؛ لأنه بعد عن وطنه[3]، وَسُئِلَ بعض عُلَمَاء الْأَعْرَاب لم سمي الْغُرَاب غرابا فَقَالَ لِأَنَّهُ نأى واغترب[4]، وأغرب الرجل في منطقه: إذا لم يبق شيء إلا تكلّم به[5]، الشعرة الغريبة حدث في الرأس لم يكن من قبل[6]، وتكلّم فأغرب: جاء بغريب الكلام ونوادره.

وقد تكلّم الإمام الخطابي كلاما نفيسا، عن معنى الغريب والغرابة، فقال –رحمه الله–:" الغريب من الكلام، إنما هو الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن

ثم ذكر الأصل اللغوي للغريب فقال: "ومنه قولك للرجل إذا نحّيته وأقصيته، أغرب عني؛ أي ابعد ....وكل هذا مأخوذ بعضه من بعض، وإنما يختلف في المصادر..."[7].

---

[1] –لسان العرب، لابن منظور ن:دار صادر–بيروت– ط:3، 1414 هـ. 640/1.

[2] –تهذيب اللغة، محمد الهروي، تحق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط: 1، 2001م.118/8. وانظر: لسان العرب، لابن منظور، 639/1 .

[3] –شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، تحق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ن: دار الفكر –دمشق ،سورية–،ط:3، 1420 هـ - 1999 م.4930/8.

[4] –غريب الحديث، لابن قتيبة، تحق: عبد الله الجبوري، ن: مطبعة العاني –بغداد–ط:1397،1هـ.328/1.

[5] –لسان العرب، لابن منظور، 640/1.

[6] – العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 411/4.

[7] –مقدمة غريب الحديث، الخطابي، تحق عبد الكريم العزباوي، ن:جامعة أم القرى–مكة المكرمة– 1402هـ.71/1.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للغريب:

ثمّ إن الغريب عند أهل المصطلح: غريب سند وغريب متن، وهذا الأخير هو المقصود هنا، جاء في "الباعث الحثيث": "النوع الثاني والثلاثون؛ معرفة غريب ألفاظ الحديث، وهو من المهمّات المتعلِّقة بفهم الحديث، والعلم، والعمل به لا بمعرفة صناعة الإسناد، وما يتعلّق به"[1]، وسنذكر بعضا من التعاريف التي حرّرها جملة من العلماء.

تعريف الإمام السخاوي: "هو ما يخفى معناه من المتون لقلّة استعماله، ودورانه بحيث يبعد فهمه؛ ولا يظهر إلا بالتنقير عنه في كتب اللغة[2]، ووافقه ابن الصلاح في المقدمة.

فكأنّ الإمام بيّن وجه كونه غريبا خفِيَّ المعنى، ألا وهو قلّة الاستعمال.

ويعبِّر ابن الأثير عن مفهوم الغريب في"منال الطالب"بأنّه: "ما أكثر ألفاظه غريب لا يفهمه الناس، ويعِزُّ إدراكه على كثير من الخواص"[3].

وصفه الزمخشري بأنه: "كشف ما غرب من ألفاظه واستبهم، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم"[4].

أما الخطابي فقد قال عنه: "أن الغريب من الكلام يقال على وجهين : أحدهما أن يراد به بعيد المعنى غامضه، بحيث لا يتناوله الفهم إلا عن بُعد، ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنّما هي كلام القوم، وبيانهم، وعلى هذا جاء عن بعضهم،

---

[1]- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ابن كثير، تحق: أحمد شاكر، ط: 2، ن: دار الكتب العلمية بيروت، 1/ 22.

[2]- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، ن:دار الكتب العلمية-لبنان، ط:1، 1403هـ.45/3.

[3]- منال الطالب في شرح طوال الغرائب، لابن الأثير، تحق: محمود الطناحي، ن: مكتبة خماجي، القاهرة، ص 3.

[4]-انظر: الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحق:علي البجاوي،ومحمد إبراهيم، دار المعرفة-لبنان-ط:2 .12/1.

وقال له قائل أسألك عن حرف من الغريب، قال هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه[1].

فقد أرجع الإمام الغرابة إلى غموض الألفاظ، واختلاف العرب في استعمالها.

مما تقدّم نستخلص أنّ أصل مادة "الغريب" تنحصر فيما يلي:

1-البعد؛ من ذلك قولهم: (هل أَطْرَفْتَنَا من مُغَرِّبَةِ خَبَر) أي هل من خبر جاء من بُعْد[2].

2-و الحداثة والطروء.

3-وكذا قلّة وندرة الاستعمال: وقيل: "العلماء غرباء"لقلتهم فيما بين الجُهَّال.

[1]-مقدمة غريب الحديث، محمد الخطابي، 71/1.

[2] - تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني الحسيني الزَّبيدي، تحق: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية، 481/3.

المطلب الثاني: أسباب نشأة الغريب في الحديث

تعرّفنا في المطلب السابق من خلال السياقات، أقوال العلماء حول أصل مفهوم الغريب، وسنتبيّن خلال هذا المطلب الارتباط الوثيق بين اشتقاقات الغريب، وسبب نشأته في حديثه ﷺ وغيرها من الأسباب:

1- اختلاف لهجات العرب:كان النبيّ ﷺ -أفصح العرب لسانا...وأعرفهم بمواقع الخطاب، ... فكان ﷺ، يخاطب العرب على اختلاف قبائلهم كلاً بما يفهمون[1]، ويحادثهم بما يعلمون حتى يقع الخطاب موقعه ويثمر ثمرته، فهذا يدخل من باب تغاير اللغات، يقول الإمام الخطابي في ذلك: "أنه ﷺ، كان معلِّما لأحكام الدين بين أمر ونهي، ووعظ وتشريع...، وقد تختلف عباراته في هذه المواضع، ويتكرر بيانه ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقها، وأقرب بالإسلام عهدا..."[2].

2-قلة استعمال اللفظ:"أما عن قضية الاستعمال، وما يؤدي إليه من غرابة: لقلة استعمال لفظة، أو اختصاصها ببيئة زمانية أو مكانية معينة فقد جعلها فريق من الباحثين سببا في وجود الغريب، وهذا الفهم تقرره الدراسات اللغوية المحدثة فمهما تعدّدت الاستعمالات التي تصلح لها الكلمة، وتنوّعت فإنّ أحدها يطغى غالبا على ما عداه، وهو الذي يعيّن معنى الكلمة الأساسي"[3].

ثمّ قال: "فهناك نصان يعطيان مثالا لفهم اللغويين والمحدثين من علمائنا_رحمهم الله_لقضية الاستعمال، وأثرها في وجود الغريب تبعا لقلة استخدام هذه الألفاظ، أو ندرته أو طغيان معان جديدة على المعنى القديم"[4]، فذكر نصّاً لأبي عبيد والآخر للخطابي.

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير الجزري، 4/1.

[2] مقدمة غريب الحديث، الخطابي،68/1.

[3] معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو،د.السيد الشرقاوي، ن:مكتبة الخانجي-القاهرة-ط:1 ،2001/1421 ،ص43.

[4] المرجع السابق، ص 44.

3-البعد عن زمن النبوة وكثرة اللحن: وتتجلىّ علاقة الغريب بمعنى البعد في أنه لما فشا الجهل، وبَعُد الناس عن زمن النبوّة، وانتشرت البدع، واستدل عليها أصحابها بالحديث، لهذا ظهرت حاجة الأمة ولاسيما بعد القرون الفاضلة قرون الفصاحة وحسن الفهم إلى بيان معنى الحديث[1]، قال ابن الصلاح: "ووجه غرابته قلة استعماله، بحيث يبعد فهمه، ويحتاج إلى التفتيش عنه، ولعله في عصره ﷺ، وحين تكلّم به لم يكن غريبا، إنما لما تطاولت الأزمنة واختلطت الألسنة فصار غريبا"[2]، فالبعد عن زمن النبوة، ودخول العُجمة هو ما جعل الإبهام يكتنف المعاني.

ويبدو أن ابن الجوزي كان يرجع بالغرابة إلى انتشار اللحن، ومخالطة الأعاجم، فقد قال في مقدمة كتابه:"...فإن رسول اللهﷺ كان عربيا، وكذلك جمهور أصحابه وتابعيهم فوقع في كلامهم من اللغة ما كان مشهورا بينهم، ثم وقعت مخالطة الأعاجم ففشا اللحن وجهل جمهور الناس معظم اللغة؛ فافتقر ذلك الكلام إلى تفسير"[3].

4-**اختلاف ألفاظ الرواة في أداء الحديث:**وقد ذكر الإمام الخطابي وهو بصدد الحديث عن سبب كثرة الغريب في حديث رسول الله مسألة الرواية بالمعنى جاعلا منها سببا لغرابة الألفاظ وغموضها، فقال: "أنه ﷺ قد يتكلم في بعض النوازل بحضرته أخلاط من الناس، قبائلهم شتى ولغتهم مختلفة ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ ...وإنما يستدرك المراد بالفحوى ويتعلّق بالمعنى ثم يؤدِّيه بلغته، ويعبّر عنه بلسان قبيلته فيجتمع في الحديث الواحد...عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد"[4]، فأرجعه إلى اختلاف الرواة في أداء الحديث فمنهم من يؤدّيه بلفظه ومنهم من يكتفي بالمعنى.

---

[1] -ينظر مقدمة غريب الحديث،للخطابي،68/1.

[2] - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، الأمير الصنعاني، تحق: صلاح بن عويضة، ط:1417،1هـ-1997م، ن:دار الكتب العلمية-بيروت،235/2.

[3] - غريب الحديث، ابن الجوزي،تحق:عبد المعطي قلعجي، ط:1 ،1985، دار الكتب العلمية –بيروت.1/1.

[4] -غريب الحديث، الخطابي، 68/1.

5- طروء المعنى: وتجدر هنا الإشارة إلى علاقة طروء المعنى بـ "الغريب" في الحديث فهي تعدّ خاصيّة من خواصه ﷺ، نبّه إليها، وأشاد بها الكثير من مصنفي غريب الحديث كالخطابي بقوله: "أنه ﷺ، قد تكلّم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله، ولم توجد في مُتَقَدَّم كلامها كقوله "حمي الوطيس"[1]، في ألفاظ ذات عدد في هذا الباب"[2].

6- استحداث المعاني الشرعية: فبعض اللغويين كالرافعي قد جعلها من سمات بلاغته ﷺ، فقال:"أن تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب، كالظلم والكفر والإيمان، ونحوها مما نُقِل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدثة أو يكون سياق الألفاظ قد دلّ بالقرينة على معنى معيّن غير الذي يفهم من ذات الألفاظ"[3].

[1]- رواه مسلم في صحيحه، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء تراث العربي، الباب: في غزوة حنين، الرقم: 1775، 3/ 1398.

[2] - غريب الحديث للخطابي،65/1.

[3]- من تاريخ آداب العرب، محمد صادق الرافعي، 71/2.

المطلب الثالث: منزلة علم الغريب وأهميته

شغل الغريب الذي ورد في الحديث، والأثر المحدثين واللغويين ذلك أنه يستعان بهذا الفن من العلوم في معرفة معاني الحديث، حيث يترتب عليه الحكم على المتن من جهة، واستنباط الأحكام من جهة أخرى.

حفظت لنا كتب الغريب تأصيل مادة الغريب، سواء فيما يتعلّق بالجانب اللفظي من الحديث أو ما يتضمّن من ثروة لغوية كمعرفة لغات القبائل وتمييز الفصيح منها من غير الفصيح، وضروب من المشتقّات، والأوزان والنوادر والتعريف بالأماكن، أو خدمة الجانب المعنوي في دلالات الحديث ومقاصده[1].

فمعرفة معاني هذه الألفاظ علم مهم بالنسبة للمحدِّث؛ كي لا يكون زاملة للأخبار لا يدري ما يرويه.فلا غنى للمحدّث عنه للتفقه في المتن ومعرفة معانيه، وذكر السمعاني أنّه "إذا روى المملي حديثا فيه كلام غريب فسّره، أو معنى غامض بيّنه وأظهره"[2].

كان ابن مهدي يأسف ويندم على أن لا يكون كتب عقب كل حديث تفسيره، فقد قال: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت لكتبت بجنب كل حديث تفسيره"[3].

ذُكِر في "اختصار علوم الحديث"، حول أهميته فذكر أنه من المهمّات المتعلقة بفهم الحديث والعمل به[4].

فهذا العلم مما لا يستغني عنه المحدّث، والفقيه، والمفسّر؛ فإنه لا يمكن الاحتجاج بالحديث، ولا استنباط أحكامه إلا بمعرفة معانيه، فلا يخفى أن الاحتجاج بالنص فرع عن معرفة معناه.

---

[1] انظر منهج ابن الأثير في النهاية، د.محمد الخراط،ن:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة 66/1.

[2] أدب الإملاء والاستملاء، أبي سعيد السمعاني،شرح سعيد اللحام، ط1: 1409هـ/1989م،دار ومكتبة الهلال بيروت، 75/1.

[3] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لخطيب البغدادي؛ تحق: محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض، 2/ 11.

[4] الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، إسماعيل ابن كثير، 22/1.

وتتأكد أهميته لمن يروي الحديث بالمعنى كما قال السخاوي في "فتح المغيث": "وهو من مهمّات الفن لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلا عن فهمها عليه وتتأكّد العناية به لمن يروي بالمعنى"[1]، فقد أشار إلى ضرورة الاشتغال به لمن يروي بالمعنى،كما قد نبّه إلى كونه وسيلة لتصحيح التصحيفات، وأداء الحديث بلفظ مستقيم.

وقد نوّه إلى وجه الحاجة إلى شرح الغريب الإمام ابن حجر، وذلك عند كلامه عن جواز تغيير المتن بالمرادف–الرواية بالمعنى– وأرشد إلى ما يكشف ذلك منه فقال: "ولا يجوز تعمّد تغيير المتن بالنقص والمرادف، إلا لعالم بما يحيل المعاني؛ فإن خفي المعنى بأن كان اللفظ مستعملا بقلّة؛ احتيج إلى الكتب المصنّفة في شرح الغريب"[2].

يحتاج إليها الباحث إن قائما بطبع شيء من كتب الحديث وتحقيقها.

ولا بدّ له من معرفة هذا الفن وبدونه لا يُتَمكَّن من الجمع أو الموازنة بين متون الروايات إذا اختلفت، جاء في "توضيح الأفكار": "ومن علوم الحديث معرفة غريب ألفاظه، إذ لا يتم فهم معناه حتى يُعرَف ويُبحَث عنه"[3].

ولغموضه فقد أحال الإمام أحمد شرح مفردات الحديث إلى المتخصصين في الغريب، حين سُئِل عن حرف من الغريب فقال: "سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ، بالظن فأخطئ"[4].

وقد نبّه العلماء على ضرورة التوقّي فيه؛ لئلا يقع المتعرِّض له في تحريف الكلم، قال ابن الصلاح:"الخوض فيه ليس بالهيِّن، والخائض في حقيق بالتحرّي"[5].

---

[1] فتح المغيث،السخاوي،45/3.

[2] نخبة الفكرفي مصطلح أهل الأثر، أحمد ابن حجر، ن:دار إحياء التراث العربي–بيروت–، 230/1.

[3] توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد الصنعاني، 235/2.

[4] معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح، ن: مكتبة الفارابي، ط: 1984،1. 159/1.

[5] – التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح،تحق: عبد الرحمن محمد عثمان، ن:صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط:1،1969/1389، 274/1.

هذا النوع غريب الحديث يكون في بالمتن لا يتعلّق بنقد السنة، ولكن قد يحتاج إليه الباحث في النقد أحيانا.

عقّب الدكتور الشرقاوي: "والمتأمِّل في هذه النصوص يلمس اهتمام المحدثين الشديد بمعرفة الغريب، والتحرّي في فهمه، من مظانه وأنّهم جعلوا تلك المعرفة ضرورة علمية وتربوية إلى جانب أنها وسيلة إلى توثيق المعاني وتحقيقها"[1].

[1] -معاجم غريب الحديث والأثر،د.الشرقاوي،ص22.

المطلب الرابع: تدوين غريب الحديث، وأهم المؤلفات فيه.

ألهم الله عز وجل جماعة من أهل العلم، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفا من عنايتهم، وجانبا من رعايتهم، فألفوا فيه للناس مواردا، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع، وحفظا لهذا المهم العزيز من الاختلال.

تأخّر الكلام على هذا النوع بالنسبة لنظيره "غريب القرآن" لكن المتتبع لحركة التأليف فيه مذ بدأت، على اختلاف فيمن كان له قدم السبق في التدوين فيه يجد أنّ علماءنا تركوا لنا تراثا زاخرا، وقد قيل أنّ أول من ألّف فيه هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، وقيل غير ذلك فجمع من ألفاظ غريب الحديث و الأثر كتابا صغيرا، ذا أوراق معدودات ذلك أن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه، فإنه يكون قليلا ثم يكثر.
ومن الأوائل الذين كتبوا في هذا العلم: أبو الحسن النضر بن شميل المازني، جمع بعده كتابا في "غريب الحديث" أكبر من كتاب أبي عبيدة، وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه.

ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي، وكان في عصر أبي عبيدة، وتأخر عنه كتابا أحسن في الصنع وأجاد، ونيف على كتابه، وزاد، محمد بن المستنير المعروف بقطرب، وغيره من أئمة اللغة والفقه جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها، ومعناها في أوراق ذوات عدد، ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر[1].

ثم توالت التآليف إلى أن جاء أبو عبيد القاسم بن سلام فأجاد وأفاد بكتابه الذي صار القدوة في هذا الشأن، وذلك أنّه احتاج إلى تتبع أحاديث رسول الله ﷺ على كثرتها، وآثار الصحابة، و التابعين على تفرقها وتعددها، حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدها، وحفظ رواتها، "فحوى بذلك الآثار الكثيرة والفوائد الجمّة فاستحق بذلك ثناء العلماء من السلف والخلف، ولا جرم في ذلك؛ فإنه أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه:"إني جمعت كتابي

[1] ينظر، النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، 1/ 3.

هذا في أربعين سنة، وهو كان خلاصة عمري[1]، و لقد صدق رحمه الله"، وبقي على ذلك كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه.

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله، صنف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار، حذا فيه حذو أبي عبيد، ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة وبيان أواستدراك أو اعتراض، وقال في مقدمة كتابه: "وقد كنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، و أن الناظر فيه مستغن به. ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة فوجدت ما ترك نحوا مما ذكر، فتتبعت ما أغفل وفسرته على نحو مما فسر، وأرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال"[2].

وقد كان في زمانه الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي رحمه الله، وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث، وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدة، ثم صنف الناس غير من ذكرنا في هذا الفن تصانيف كثيرة، منهم:

[1] ينظر، المنهج النقد في علوم الحديث، نور الدين العتر، دار الفكر، دمشق، ط: 3، 1418. 1997، ص 333.

[2] -غريب الحديث، لابن قتيبة،ص

شمر بن حمدويه[1].

وأبو العباس أحمد بن يحي اللغوي المعروف بثعلب[2].

وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد[3].

وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري.

وأحمد بن الحسن الكندي[4] .

وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب[5].

وغير هؤلاء من أئمة اللغة والنحو والفقه و الحديث، ولم يخل زمان وعصر ممن جمع في هذا الفن شيئا وانفرد فيه بتأليف.

---

[1] شمر بن حمدويه، أبو عمرو اللغوي، أديب خراسان،كان رأسا في العربية والآداب، وقيل: أنه صنف كتاب " غريب الحديث " في قدر " غريب الحديث " الذي لأبي عبيد مرات، وكان كاتب الحكم لأحمد بن حريش لقاضي بهراة، وكان من أئمة السنة والجماعة، وروى عن: عبد الصمد بن حسان، والنضر بن شميل، وابن الأعرابي، وغيره، وروى عنه: أحمد بن محمود بن مقاتل، توفي سنة ست وخمسين، أو سنة خمس،(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، 6/ 76).

[2] أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، أبو العباس النحوى الشيبانى مولاهم المعروف بثعلب إمام الكوفيين فى النحو واللغة. سمع إبراهيم بن المنذر الحزامى، ومحمد بن سلام الجمحى كان ثقة حجة صالحا دينا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مقدما عند الشيوخ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين (إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: 1 ، 1406 هـ - 1982م، 1/ 173. 174 ـ الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم، تحق: شادي بن محمد، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، ط: 1، 1432 – 2011، 2/ 132)

[3] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه الكامل، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، والتعازي والمراثي، (الأعلام لزركلي، 7/ 144)

[4] محمد بن يوسف بن حسان بن الحسن الكندي، المتوفى: 629 هـ، ولد بحمص في سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وحدث بالمزة ظاهر دمشق عن الأديب أبي الفرج عبد الله بن أسعد بن الدهان النحوي بشيء من شعره. ومات بالمزة،(الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، 13/ 911)

[5] ينظر، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 1/ 3

واستمرت الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن أحمد الخطابي البستي رحمه الله، و كان بعد الثلاثمائة، والستين وقبلها، فألف كتابه المشهور في غريب الحديث، سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة، واقتفى هديهما، ثم جاء ابن الأثير فألف النهاية وهي أحسن كتب الغريب، وأجمعها وأشهرها الأن وأكثرها تداولا.[1]

من خلال هذا الوصف لحركة التأليف في علم غريب الحديث، يتبين سعة التراث الذي صنّف في هذا الفن.

[1] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن السيوطي،تحق: عبد الوهاب عدبا لطيف، مكتبة الرياض الحديثة، 2/ 85

المبحث الثالث: نماذج من شرح الغريب عند الداودي، وأهم خصائص منهجه فيه

إن شرح الكلمات الغريبة الواردة في الحديث هو من أهم مقاصد شروح الحديث،

ومن هنا فقد اعتنى الإمام الداودي في شرحه على الصحيح بتفسير ماجاء من غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أولى شرّاح "الصحيح" بعده نصوصه أهمية بالغة، فأكثروا النقل عنه، من هؤلاء ابن حجر في "الفتح" فوافقه في مواضع، وخطّأه في أخرى، ووصف بعض تفسيره بالتفردات والإغراب.

واحتوى هذا المبحث على المطالب الآتية

المطلب الأول: ما وافق تفرداته في تفسير الغريب

المطلب الثاني: ما وافق فيه غيره في شرح الغريب

المطلب الثالث: ما أنكر عليه وخطؤوه فيه

المطلب الرابع: من أهم سمات منهج في شرح الغريب

المطلب الأول: تفرداته في تفسير غريب الحديث.

كما قد عُلِم من ترجمة الإمام الداودي أنه من العلماء المتقنين للفنون، ومنها علوم العربية غير أننا نجده في شرحه يأتي بتفاسير للغريب على غير ما عُرِف عند أهل اللغة، وسنتعرّض إلى بعض النصوص، التي قال عنه ابن حجر أنه أغرب فيها.

الفرع الأول: ما أغرب فيه بسبب التصحيف

النموذج 1:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

جاء في: "باب إذا وكّل المسلم حربيا في دار الحرب أو في دار الإسلام جاز"، حديث عبد الرحمن بن عوف أنه قال: "كاتبت أمية بن خلف أَن يحفظني في صاغِيَتي بمكة، وأحفظه في صاغِيَته بالمدينة"[1].

2-**شرح الداودي لغريب الحديث:** ورد في هذا الحديث لفظة: "صاغيتي" وهي من غريب الحديث، وقد شرحها الإمام الداودي: نقل ابن حجر عن ابن التين أن الداودي رواه ظاعنتي بالظاء، ثم فسّره بأنه الشيء الذي يسفر إليه[2].

3- **مقارنة شرح الداودي بشرح غيره من العلماء:** والصاغية: خاصة الرجل، مأخوذ من صغى إليه إذا مال[3]، هي المال وقيل الحاشية يقال صاغية الرجل حاشيته وكل من يصغي إليه؛ أي يميل، قال الأصمعي: "صاغية الرجل كل من يميل إليه ويطلق على الأهل والمال"[4]، وعن القزاز صاغية الرجل أهله يقال أكرموا فلانا في صاغيته ؛أي في أهله، وقال الصاحب: الصاغية

[1] -رواه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الوكالة، حديث رقم2301، 98/3.

[2] -ينظر فتح الباري، لابن حجر 480/4.

[3] -الصحاح في اللغة، للجوهري، "صغا"،388/1.

[4] -تهذيب اللغة، الأزهري، 90/3.

هم القوم الذين يميلون إليه ويأتونه[1]، فعلى هذا تكون الصاغية مشتقة من صغيت إلى فلان؛ أي ملت بسمعي إليه، ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ١١٣﴾ [الأنعام 311] و أصغى الإناء للهرة أماله[2]، وقال ابن منظور: الصاغية خاصية الإنسان والمائلون إليه[3]، ذكره ابن الأثير في تفسير هذا الحديث وقيل الأشبه أن يكون هذا هو الأليق بتفسير هذا الحديث –والله تعالى أعلم–، والظاهر أن دخول التصحيف، هو ما جعل الداودي يتفرّد بهذا التفسير.

النموذج 2:

أورد البخاري حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، أنّ النبي ﷺ يقول : "تَأْتِي الإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَأْتِي الغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا، تَطَؤُهُ بِأَظْلاَفِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا"، وَقَالَ: "وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى المَاءِ"[4].

2–**شرح الداودي لغريب الحديث:** قوله أن تحلب: وهو بالحاء المهملة في جميع الروايات، خالفها الداودي فذكره بالجيم، وفسره بالإحضار إلى المصدق، وقال أراد أنها تساق إلى موضع سقيها.

3–**مقارنة شرح الداودي مع غيره:** وتُعُقِّب بأنه لو كان كذلك لقال أن تجلب إلى الماء لا على الماء؛ أي عند ورودها للشرب، وإنما المراد حلبها هناك لنفع من يحضر من المساكين؛ ولأن

[1] –المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، "صغو" ،416/1.

[2] –تاج العروس، للحسيني، 424/38.

[3] – لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 461/14.

[4]– رواه البخاري في "صحيحه"، حديث رقم1402، باب إثم مانع الزكاة، 106/2. رواه مسلم في صحيحه كتاب: الزكاة باب إثم مانع الزكاة رقم 987.

ذلك ينفع الإبل أيضا[1]، وإنما خص الحلب بموضع الماء ليكون أسهل على المحتاج من قصد المنازل وأرفق بالماشية، وتعقب بن دحية ما أشار إليه الداودي وجزم بأنه تصحيف[2].

الفرع الثاني: التفسير باللازم

والمراد به: أن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن يلزم منه هذا المعنى المستفاد عقلاً أو عرفاً؛ كالكتابة تستلزم كاتباً[3].

النموذج 1:

1-**الحديث موضع اللفظة الغريبة:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَنْفَجْنَا[4] أَرْنَبًا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ[5]، فَسَعَوْا عَلَيْهَا حَتَّى لَغِبُوا، فَسَعَيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى أَخَذْتُهَا، فَجِئْتُ بِهَا إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، "فبعث إلى النبي-صلى الله عليه وسلم- بِوَرِكَيْهَا أو فخذيها فقَبِلَه"[6].

2-**شرح الداودي لغريب الحديث:** ساق ابن حجر قول الداودي، واستغربه فقال: "وأغرب الداودي فقال معناه عطشوا"[7].

---

[1]- ينظر فتح الباري، لابن حجر، 49/5.

[2] -ا المرجع نفسه، 269/3.

[3] - ملتقى أهل التفسير،الحلقة الخامسة والعشرون من برنامج أضواء القرآن، وهي بعنوان: قواعد مهمة في التعامل مع تفسير السلف للقرآن الكريم.

[4] - أنفجنا: أَي أثرناها من مجثمها فنفجت أَي وَثَبت وعدت. (مشارق الانوار97/1). أي نفرناها وأخرجناها.

[5] -مَرّ الظهران: بفتح أوله وتشديد ثانيه وبالظاء المعجمة، موضع بينه وبين البيت ستة عشر ميلاً،سميت مر لمرارة مياهها... وليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا مرمى حجر، وهناك نزل عند صلح قريش. (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله البكري الأندلسي أبو عبيد، تحق: مصطفى السقا، ط:3،1403، ن:عالم الكتب – بيروت، 1212/4).

[6]- اخرجه البخاري في"صحيحه"،حديث رقم 5489، باب ما جاء في التصيد، 88/7. أخرجه مسلم، في الصيد والذبائح، باب إباحة الأرنب، رقم 1953.

[7] - ينظر فتح الباري، لابن حجر، 202/5.

3-**مقارنة شرحه مع غيره من العلماء:** ومعنى لغبوا: أعيوا. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: 38]، وقال الأصمعي: تقول العرب: لغبت ألغب لغوبا: أعييت.

ساق ابن حجر قول الداودي، ثم ذكر اعتراض ابن التين عليه وقال الداودي: لغبوا عطشوا، ولم يذكره غيره[1]، وقال أبو عبيد: "لغبت من الإعياء ولغَبت"،وقال العيني: وفي بعض الرواية: "فتعبوا، من التَّعَب وَهُوَ الإعياء"[2].

وكأن الداودي فسّره بما يلزمه؛ فالعطش يلازم الإعياء غالبا.

النموذج :2

1-**الحديث موضع اللفظة الغريبة:** "قوله باب فضل من مات له ولد فاحتسب"، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: "ما من الناس من مسلم، يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم"[3].

2- **شرح الداودي لغريب الحديث:** حكى ابن قرقول[4] عن الداودي؛ أنه ضبطه بفتح المعجمة والموحدة وفسره؛ بأن المراد لم يبلغوا أن يعملوا المعاصي[5].

3-**مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء** قال: "ولم يذكره كذلك غيره، والمحفوظ الأول"، والمعنى لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام، قال الخليل: "بلغ الغلام الحنث إذا جرى عليه القلم والحنث الذنب"

---

[1] -ينظر فتح الباري، لابن حجر، 202/5.

[2] - عمدة القاري، للعيني، 131/1.

[3] - رواه البخاري في"صحيحه"، باب: فضل من مات له ولد فاحتسب، رقم 1248، 73/2.

[4] - ابن قرقول: الامام العلامة، أبو إسحاق، إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد، الحمزي الوهراني، المعروف بابن قرقول، من قرية حمزة؛ من عمل بجاية.مولده بالمرية إحدى مدائن الاندلس...حمل عن أبي إسحاق الخفاجي "ديوانه" وكان رحالا في العلم نقالا فقيها، نظارا أديبا نحويا، عارفا بالحديث ورجاله، بديع الكتابة...وكان من أوعية العلم، له كتاب " المطالع على الصحيح".(سير أعلام النبلاء، الذهبي، 125/1).

[5] - ينظر فتح الباري، لابن حجر، 120/3.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[الواقعة: ٤٦] ، وقيل المراد بلغ إلى زمان يؤاخذ بيمينه إذا حنث. وقال الراغب: عبر بالحنث عن البلوغ لما كان الإنسان يؤاخذ بما يرتكبه فيه بخلاف ما قبله[1] وبهذا يفسر قول الداودي، فيلزم من البلوغ المؤاخذة والمحاسبة على الذنب.

النموذج الثالث:

1-**الحديث موضع اللفظة الغريبة:**

أورد البخاري في كتاب الرقاق حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، وفيه:"...فيقول ياربي قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فاصرف وجهي عن النار"[2].

2-**شرح الداودي لغريب الحديث:** "قشبني": ذكر ابن حجر تفسيرا مخالفا وهو ما شرحها به الداودي: معناه غير جلدي وصورتي[3].

3- **مقارنة شرح الداودي بغيره من العلماء:** قال ابن حجر: ومعناه ملأ خياشيمي، والقشب الشمّ ويطلق على الإصابة بكل مكروه[4]، ثم ساق النصوص في تفسير لفظة "قشبني"، فذكر تفسير الخطابي: قشبه الدخان إذا ملأ خياشيمه، وأخذ يكظمه، وأصل القشب خلط السّم بالطّعام يقال قشبه إذا سمّه، ثم استعمل فيما إذا بلغ الدخان، والرائحة الطيبة منه غايته"، ثم نقل قول النووي: "معنى قشبني سمني وآذاني وأهلكني"، واستحسن قول الخطابي، بقوله: "ولا يخفى حسن قول الخطابي"، ثم علّق عليهما: "هكذا قاله جماهير أهل اللغة"، ثم ذكر مخالفة الداودي لهما، وقال ابن القطاع قشب الشيء خلطه بما يفسده من سم أو غيره، فاستعمل بمعنى أصابه المكروه إذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقذره هو، –والله أعلم–.

---

[1] – ينظر المصدر نفسه، 120/3.

[2] –رواه البخاري في"صحيحه"،"باب الصراط جسر جهنم"،حديث رقم6573، 117/8.

[3] – ينظر فتح الباري، لابن حجر، 11/ 459

[4]– ينظر المصدر نفسه، 173/1.

عقب ابن حجر بعد سرده لهذه الأقوال: "وأما الداودي فكثيرا ما يفسر الألفاظ الغريبة بلوازمها، ولا يحافظ على أصول معانيها"[1].

النموذج :4

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

أخرج البخاري حديث عائشة في قصة الافك، ونزول براءتها وفيه:"...حتى أنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء".

2- شرح الداودي لغريب الحديث: البُرَحاء: فسرها الداودي بأنها؛ العرق.

3-مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء: قال ابن حجر: "وهي مثبتة من البرح، وهي شدة الحمى وغيرها من الشدائد"، وقال الخليل: شدة الحر[2]، ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غايته، وقال الخطابي: "شدة الكرب"، مأخوذ من قولك: برحت بالرجل إذا بلغت به غاية الأذى، والمشقة[3]، ووقع في رواية إسحاق بن راشد، وهو العرق، وبه جزم الداودي، وهو تفسير باللازم غالبا؛ لأن البرحاء شدة الكرب، ويكون عنده العرق غالبا[4]، وتفسيره بالعرق راجع إلى ما سلف[5].

[1] المصدر نفسه، 459/11.

[2] – االعين،للخليل الفراهيدي، 3/ 216. مادة (برح) وقال فيه: البرحاء: الحمى الشديدة.

[3] –أعلام الحديث، لخطابي، تحق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ن: جامعة أم القرى، 1310/2.

[4] –ينظر فتح الباري، لابن حجر، 476/8.

[5] –التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، ن: مكتبة أضواء السلف الطبعة: الأولى – 1418 هـ – 1998 586/16.

الفرع 3: اعتبار المعنى والسياق

النموذج 1:

1**–الحديث موضع اللفظة الغريبة:** "باب النظر إلى المرأة قبل التزويج"، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: " أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير"[1].

2**– شرح الداودي لغريب الحديث:** السَرَقة؛ بمعنى الثوب.

3**–مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء:** شرح ابن حجر السرقة، بأنها القطعة، ثم ذكر ما وقع في رواية عند ابن حبان: "خرقة حرير"، ثم عقّب على تفسير الداودي بقوله: فإن أراد تفسيره هنا فصحيح وإلا فالسرقة أعم[2].

النموذج الثاني:

1**– الحديث موضع اللفظة الغريبة:** باب "غزوة الحديبية"، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، وقال عمر بن الخطاب: ثكلتك أمك يا عمر، نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3].

2**– شرح الداودي لغريب الحديث:** ثم ساق تفسير الداودي، معنى المثقل: أقللت كلامه إذا سألته ما لا يجب أن يجيب عنه[4].

3–مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء: لشرح "نزرت"نقل قول ابن فارس والخطابي: نزرت بزاي ثم راء بالتخفيف، والتثقيل والتخفيف أشهر؛ أي ألححت عليه، ، وأبعَدُ من فسر نزرت براجعت.

---

[1] –رواه البخاري في"صحيحه"، باب: النظر إلى المرأة قبل التزويج رقم 5125، 14/7.

[2] –المصدر السابق، –181/9.

[3] –اخرجه البخاري في"صحيحه"، رقم 4177، 126/5.

[4] –ينظر فتح الباري لابن حجر، 583/8.

النموذج الثالث:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

ساق البخاري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم حارثة يصبرها عن وفاة ابنها وفيه: "ويحك، أوهبلت، أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس"[1].

2- شرح الداودي لغريب الحديث: ونقل ابن حجر تفسير الداودي وأنكره فقال:"وزعم الداودي أن المعنى أجَهِلْت ولم يقع عند أحد من أهل اللغة أن هبلت بمعنى جهلت"[2].

3-مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء: وقوله هُبِلت، أي ثكلت وهو بوزنه، وقد تفتح أي ثكلته وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب، وفي الدعاء : هَبِلْتَ ولا يقال هُبِلْت، عن ابن الأَعرابي، قال ثعلب : القياس هُبِلْت بالضم؛ لأَنه إِنما يدعو عليه بأَن تَهْبَله أُمُّه أَي تَثْكَله، وفي حديث عمر رضي الله عنه حين فَضَّل الوادِعِيُّ سُهْمان الخَيْل على المِقارِيف[3]، فأَعْجَبه فقال : هَبِلَتِ الوادِعِيَّ أُمُّه لقد أَذْكَرَتْ به"، هَبِلَتْه أُمُّه هَبَلاً بالتحريك : ثَكِلَتْه قال : هذا هو الأَصل ثم يستعمل في معنى المدح والإِعجاب يعني ما أعلمه وما أَصوب رأيه[4].

النموذج 4:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

"باب متى يحل فطر الصائم"، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهو صائم، فلما غربت الشمس قال لبعض القوم: "يا فلان قم فاجدح لنا»، فقال: يا رسول الله لو أمسيت؟ قال: "انزل فاجدح لنا" قال: يا رسول الله، فلو أمسيت؟ قال: "نزل، فاجدح لنا"، قال: إن عليك نهارا، قال: "انزل فاجدح لنا"، فنزل

[1]- اخرجه البخاري في"صحيحه" ، الباب: صفة الجنة والنار، الرقم: 6550، 8/ 114.

[2] -ينظر فتح الباري، لابن حجر، 305/7.

[3] -غريب الحديث، للخطابي، 628/3.

[4] -لسان العرب، باب "هبل"، 685/11. والنهاية في غريب الحديث والأثر،باب "هبل "، 240/5.

فجدح لهم، فشرب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "إذا رأيتم الليل قد أقبل من ها هنا، فقد أفطر الصائم"[1]

2- شرح الداودي لغريب الحديث: بالماء وقال الداودي أي احلب وخطىء[2]

3-مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء: فاجدح لي أي حرك السويق، والجدح تحريك السويق ونحوه بالماء بعود، يقال له: المجدح مجنح الرأس، وزعم الداودي أن معنى قوله اجدح لي أي احلب وغلطوه في ذلك[3]، وكأنّ الداودي فهم من سياق الحديث، وانهم كانوا صائمين

الفرع الرابع: التفسير بتعليل سبب التسمية

النموذج 1:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

جاء في "باب غزوة ذات الرقاع"، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع"[4].

2-شرح الداودي لغريب الحديث: فيما استغرب ما قاله الداودي في سبب تسميتها وأغرب الداودي فقال: "سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها"

3-مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء:

ذكر ابن حجر أنها سميت ذات الرقاع، لما لفوا في أرجلهم من الخرق، ثم سرد أقوالا مما ذكره أهل المغازي في تسميتها، ذكر ابن هشام وغيره أنها سميت بذلك؛ لأنهم رقعوا فيها راياتهم، وقيل: بشجر بذلك الموضع يقال له ذات الرقاع، ...، وقال النووي: ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع، ومما يدل على التعدد أنه لم يتعرض أبو موسى في حديثه إلى أنهم صلوا صلاة

[1] -رواه البخاري في "صحيحه"، رقم 1955، 36/3.

[2] - فتح الباري، لابن حجر، 97/1.

[3] - المصدر نفسه، 197/4.

[4] - رواه البخاري في"صحيحه"، باب: غزوة ذات الرقاع، الرقم: 4125، 5/ 113.

الخوف، ولا أنهم لقوا عدوا ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع؛ فإن أبا هريرة في ذلك نظير أبي موسى؛ لأنه إنما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سيأتي هناك، ومع ذلك فقد ذكر في حديثه أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في غزوة نجد[1].

النموذج 2:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

"باب الوقف كيف يكتب؟"، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أصاب عمر بخيبر أرضا، فأتى النبي ﷺ، فقال: "أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه"[2].

2-شرح الداودي لغريب الحديث: قال الداودي: "سمي نفيسا لأنه يأخذ بالنفس"[3]

3-مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء: شرح ابن حجر قول عمر: "أنفس"؛ أجود، والنفيس الجيد المغتبط به، يقال: نَفُس، نفاسة، ثم ساق قول للداودي في ذلك، واعتمده وارتضاه.

النموذج 3:

1- موضع الشاهد: عن إبراهيم النخعي: "قال المسيح الصدّيق"

-شرح الداودي لغريب الحديث: أغرب الداودي فقال لأنه؛ كان يلبس المسوح[4].

3-مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء: قال الطبري مراد إبراهيم بذلك أن الله مسحه فطهره من الذنوب فهو فعيل بمعنى مفعول، قال ابن حجر: وهذا بخلاف تسمية الدجال المسيح؛ فإنه فعيل بمعنى فاعل يقال إنه سمي بذلك؛ لكونه يمسح الأرض وقيل سمي بذلك لأنه؛

[1] - ينظر فتح الباري، لابن حجر419/7.

[2] - رواه البخاري في "صحيحه"، باب: الوقف كيف يكتب، رقم: 2772، 12/4.

[3] -ينظر، فتح الباري،لابن حجر، 400/5.

[4] - ينظر، المصدر السابق، 472/6.

ممسوح العين فهو بمعنى مفعول، قيل في المسيح عيسى أيضا أنه مشتق من مسح الأرض لأنه؛ لم يكن يستقر في مكان ويقال سمي بذلك لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، وقيل لأنه مسح بدهن البركة، مسحه زكريا وقيل يحيى وقيل لأنه كان ممسوح الأخمصين وقيل لأنه كان جميلا يقال مسحه الله؛ أي خلقه خلقا حسنا ومنه قولهم به مسحة من جمال.

الفرع الخامس: تفسير اللفظة بما ورد في رواية أخرى

النموذج 1:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

عنْ حَمْزَةَ بنِ أَبِي أُسَيْدٍ عنْ أَبِيهِ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَوْمَ بَدْر حِينَ ~~صَفَفْنا~~ لِقُرَيْشٍ وصَفُّوا لَنا،فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فعَلَيْكُمْ بالنَّبْلِ"[1].

2-**شرح الداودي لغريب الحديث:** نقل ابن حجر عن الداودي" أن معنى أكثبوكم؛ كاثروكم ،قال: "وذلك أن النبل إذا رُمِي في الجمع لم يخطئ غالبا ففيه ردع لهم".

3-**مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء:** قال ابن حجر عَقِب هذا الحديث-إذا أكثبوكم -كذا في نسخ البخاري، ثم شرحها بقوله: والكَثَب؛ القرب، فالمعنى إذا دنو منكم، وبيّن وجاهة وصحة ما ذهب إليه من أن المراد بالكثب القرب، وذلك من خلال رواية أبي داود "ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم"، ثم قال: "وعرف بقوله هذا؛ أن المراد بالقرب المطلوب في الرمي قرب نسبي بحيث تنالهم السهام..."[2]، ثم ساق تفسير الداودي للفظة –أكثبوكم- ووصفه بالزعم، يريد تخطئته قائلا: "وزعم الداودي أن معنى أكثبوكم؛ كاثروكم" ، ثم تلاه بايراد تعقّب لهذا التفسير؛ بأنه لا يعرف، حيث قال إن تفسير الكثب بالكثرة غريب، قصد غريبا من جهة اللغة، قال ابن فارس: "أكثب الصيد إذا أمكن من نفسه فالمعنى إذا قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم فارموهم"[3]، وَفِي (الغريبين): إِذا كثبوكم من الكثب بِفتْحَتَيْنِ وَهُوَ الْقرب؛ فيكون

[1] -اخرجه البخاري في "صحيحه"، باب التحريض على الرمي، حديث رقم 2900، 38/4.

[2] -ينظر فتح الباري92/6.

[3] -ينظر فتح الباري،306/7.

الأول هو المعتمد عند أهل اللغة، ثم سرد ابن حجر رواية أخرى عن أبي أسيد رضي الله عنه، قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: "إذا أكثبوكم – يعني كثروكم – فارموهم، واستبقوا نبلكم"[1]، ووقع في هذه الرواية تفسير أكثبوكم بكثروكم، وهو ما تقدّم من تفسير الداودي، وأُنكِر عليه؛ بأنه تفسير لا يعرفه أهل اللغة، فظهر مستنده في ذلك وهو ما وقع في هذه الرواية، فعُلم أن من منهج الامام الداودي تفسير الحديث بالحديث، وهو من أولى مصادر تفسيره وأصحها، لكن الانكار يتجه إلى اختلاف الروايات، وتفاوتها في الدرجة، فرب زيادة أو تفصيل يرد في رواية لايصح، فمردّ الخطأ هنا إلى الرواة،كما قال ابن حجر.

النموذج2:

1–الحديث موضع الشاهد:

ساق الإمام البخاري في "باب إذا وكل رجل رجلا أن يعطي شيئا، ولم يُبَيِّنْ كم يعطي، فَأَعْطَى عَلَى ما يتعارفه الناس" عن جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما–، قَالَ: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم– في سفر، فكنت على جمل ثَفَالٍ[2] ...، فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم،....قال: "بِعْنِيهِ"، فقلت: بل هو لك يا رسول الله، قال: «بل بِعْنِيهِ، قد أخذته بأربعة دنانير، ولك ظهره إلى المدينة"،..... فلما قدمنا المدينة، قال: "يا بلال، اقْضِهِ وزده"، فأعطاه أربعة دنانير، وزاده قيراطا، قال جابر: لا تفارقني زيادة رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، فلم يكن القيراط يفارق قراب جابر بن عبد الله"[3].

2–**شرح الداودي للغريب:** قراب جابر": بقاف فسّره الداودي يعني خريطته.

[1] –المصدر السابق، باب كذا، حديث رقم 3984، 78/5.

[2] – بعير ثفال: إذا كان بطيئا ثقيلا.(المخصص، لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحق: خليل إبراهم جفال،ط:1، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1417هـ 1996م،298/4).

[3] –رواه البخاري في" صحيحه"، حديث رقم 2309، 100/3.

3- **مقارنة شرح الداودي بشرح غيره من العلماء:** وتعقبه ابن التين بأن المراد: قراب سيفه وأن الخريطة لا يقال لها قراب، وقِراب السيف: جِلد يكون فيه وليس بالغِمد، والجمع قُرُب[1].
القراب، وهو كالجراب يدخل فيه السيف بغمده، وما خف من الآلة[2].

وفسره ابن الجوزي: قراب السيف الذي يوضع فيه بغمده وهو شبه جِراب يطرح الرجل فيه زاده[3]، وجاء في "الصحاح" أن قِراب السيف: جَفنُه، وهو وعاءٌ يكون فيه السيف بغمده وجِمالته[4]، أما ابن حجر فقد بيّن أن ما حمل الداودي على تأويله المذكور، هو ما قد وقع في رواية الأكثر "جراب"[5].

النموذج 3:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

باب ما جاء في كفارة المرض، عن عبد الله بن كعب، عن أبيه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمن كالخامة من الزرع، تفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة، لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة"[6].

2-شرح الداودي للغريب: ونقل بن التين عن الداودي أن معناه انكسارها من وسطها أو أسفلها[7].

3- مقارنة شرح الداودي بشرح غيره من العلماء: انجعافها: أي انقلاعها تقول جعفته فانجعف مثل قلعته فانقلع وقد جاء في رواية "يقصمها ":بفتح أوله وبالقاف أي؛ يكسرها وكأنه مستند الداودي فيما فسر به الانجعاف لكن لا يلزم من التعبير بما يدل على الكسر أن

---

[1] -جمهرة اللغة لابن دريد، 144/1.

[2] -إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي، تحق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 1419 هـ - 1998 م، 435/6

[3] -غريب الحديث، ابو الفرج بن الجوزي، تحق: بد المعطي قلعجي، ط: 1985/1. ن:دار الكتب العلمية –بيروت، 227/2.

[4] - الصحاح في اللغة، لعباد الصاحب، 68/2.

[5] -ينظر فتح الباري، لابن حجر، 486/4.

[6] رواه البخاري في "صحيحه"، باب: ما جاء في كفارة المرض ، رقم: 5643 ،114/7.

[7] - ينظر المصدر السابق، لابن حجر، 107/10.

يكون هو الانقلاع لأن الغرض القدر المشترك بينهما وهو الإزالة والمراد؛ خروج الروح من الجسد[1].

الفرع السادس: الجمع بين اللغة والمعنى المقصود

النموذج 1:

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

"باب ما يكره من التشديد في العبادة"، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها، وعندها امرأة، قال: "من هذه؟" قالت: فلانة، تذكر من صلاتها، قال: "مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا"[2].

2- **شرح الداودي لغريب الحديث:** قال الداودي: أصل هذه الكلمة "ما هذا"كالإنكار فطرحوا بعض اللفظة، فقالوا: مه فصيروا الكلمتين كلمة[3].

3-**مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء:** "مه" قال الجوهري هي كلمة مبنية على السكون وهي اسم سُمِي به الفعل، والمعنى؛ اكفف، يقال مهمهته؛ إذا زجرته، فإن وُصِلت؛ نونت، فقلت: مه.

النموذج 2::

1-الحديث موضع اللفظة الغريبة:

جاء في " باب من رغب عن المدينة"،أن أبا هريرة-رضي الله عنه-، قال سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم، يقول: "يتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العواف-يريد عَوَافِيَ السباع والطير – وآخر من يُحْشَر راعيان من مُزَيْنَةَ،يريدان المدينة، يَنْعِقَانِ بغنمهما فيَجِدَانِها وَحْشًا"[4].

---

[1] المصدر نفسه، 10 /108.

[2] -رواه البخاري في "صحيحه"، باب: ما يكره من التشديد في العبادة رقم: 43، 17/1.

[3] -ينظر فتح الباري، لابن حجر، 102/1.

[4] - رواه البخاري في "صحيحه"، باب: من رغب عن المدينة، رقم: 1874، 21/3.

2- **شرح الداودي لغريب الحديث:** وقد نقل ابن حجر تفسير الداودي للفظة "ينعقان": ووصفه بالإغراب فقال: "وأغرب الداودي فقال معناه: يطلب الكلأ".

3-**مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء:** ينعقان: قال صاحب "العين": نعق الراعي بالغنم نَعيقاً: صاح بها زجرا[1]، قال الأزهري عن الفراء وغيره: وهو دعاء الراعي الشاء، يقال: انعِق بضأنك أي: ادعها، وقد نعق الراعي بها نعيقًا[2].

وعن الفراء في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ﴾ [البقرة: 171] قال: أضاف المثل إلى الذين كفروا، ثم شبههم بالراعي، ولم يقل: كالغنم. والمعنى والله أعلم- إن مثلهم كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت[3]، ويرى ابن حجر أن الداودي فسّر النعيق بالمقصود من الزجر، فقال:"لأنه يزجرها عن المرعى الوبيل إلى المرعى الوسيم"[4].

[1] -العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت:170هـ)، تحق: د.مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال، 171/1.

[2] -تهذيب اللغة، للأزهري، 72/1.

[3] معاني القرآن، للفراء، تحق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، ط: 1، ن: دار المصرية لتأليف والترجمة، بمصر، 89/1.

[4] -ينظر فتح الباري، لابن حجر، 91/4.

المطلب الثاني: ما وافق فيه غيره في شرح الغريب

الفرع1: الاستشهاد بالقرآن

النموذج الأول:

1-**الحديث موضع اللفظة الغريبة:** عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون..."[1].

2- **شرح الداودي لغريب الحديث:** ويرى الداودي أن معناه: يزجرون دوابهم فيبسون ما يطؤونه من الأرض من شدة السير فيصير غبارا، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾[الواقعة 5]؛ أي سالت سيلا، وقيل معناه سارت سيرا.

3-**مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء:** "يبسون" ، قال أبو عبيد معناه: "يسوقون دوابهم والبس سوق الإبل تقول بس بس عند السوق وإرادة السرعة"، وقال ابن القاسم: البس المبالغة في الفت، ومنه قيل للدقيق المصنوع بالدهن بسيس، وأنكر ذلك النووي وقال أنه ضعيف أو باطل. قال ابن عبد البر وقيل معنى يبسون: يسألون عن البلاد، ويستقرئون أخبارها ليسيروا إليها، قال: وهذا لا يكاد يعرفه أهل اللغة. وقال النووي الصواب أن معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملا بأهله باسا في سيره مسرعا إلى الرخاء والأمصار المفتتحة[2].

الفرع الثاني: التفسير بقول راوي الحديث

النموذج1:

1-**الحديث موضع اللفظة الغريبة:** "باب خروج النساء إلى البراز"، عن عائشة، أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح"[3].

---

[1] -اخرجه البخاري في "صحيحه"، رقم 1875، 21/3.

[2] -ينظر فتح الباري، 93/4.

[3] - رواه البخاري في "صحيحه"، رقم 146، 41/1.

2- **شرح الداودي لغريب الحديث:** قال الداودي: سميت بذلك الإنسان ينصع فيها؛ أي يخلص".

3-**مقارنة شرح الداودي مع غيره من العلماء:** شرح ابن حجر، "المناصع": جمع منصع بوزن مقعد وهي أماكن معروفة من ناحية البقيع، ثم اكتفى بذكر تفسير الداودي، ثم عقّب بقوله: "والظاهر أن التفسير مقول عائشة"[1].

وكذا مما ينبغي أن يعتمد في الغريب تفسير الراوي، ولا يتخرج على الخلاف في تفسير اللفظ بأحد محتمليه لأن هذا إخبار عن مدلول اللغة وهو من أهل اللسان وخطاب الشارع يحمل على اللغة ما أمكن موافقته لها .

[1] -ينظر فتح الباري، لابن حجر، 249/1.

المطلب الثالث: ما أنكر عليه وخطؤوه فيه.

النموذج 1:

الحديث موضع اللفظة: عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: "ذكر للنبي ﷺ امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها، فأرسل إليها فقدمت، فنزلت في أُجُمِ بني ساعدة"[1].

شرح ابن حجر لفظة "أجم" فقال: "هو بناء يشبه القصر وهو من حصون المدينة والجمع آجام مثل أطم، وآطام، واستدل بقول الخطابي فقال: قال الخطابي: الأطم والأجم بمعنى، ثم نجده يستغرب شرح الداودي قائلا: وأغرب الداودي فقال: الآجام الأشجار والحوائط، ويذكر ما يؤيّده، حيث قال، ومثله قول الكرماني: "الأجم بفتحتين جمع أجمة وهي الغيضة"[2]، ويرى الجوهري أنّ: "الأجم حصن بناه أهل المدينة من حجارة"،وقيل: أُجَم سمي بذلك لمنعه المتحصِّن به من تسلّط العدو، ومنه الأجمة لكونها مُمَنَّعة، وأَجَم الطعام؛ امتنع منه كراهية[3]، فالأظهر شرح الأجم بالحصن كما قاله أهل اللغة، أما تفسيرها بالأشجار فلايعرف.

النموذج 2:

الحديث موضع اللفظة: عن أنس بن مالك، قال: "ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان، ولا في سُكُرُّجَة، ولا خبز له مرقق"[4].

"سكرجة"؛ قال عياض في " المشارق"، وتابعه ابن قرقول في " المطالع": هي بضم السين والكاف والراء مشددة وفتح الجيم؛ وقال ابن مكي : صوابه بفتح الراء : قصاع يؤكل فيها صغار وليست بعربية وهي كبرى وصغرى[5] ، وقال ابن الجوزي: "قاله لنا شيخنا أبو منصور

---

[1] رواه البخاري في "صحيحه"، باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم5637 ، 113/7.

[2] – فتح الباري، لابن حجر، 99/10.

[3] –الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، 25/1.

[4] –رواه البخاري في "صحيحه"، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، حديث رقم5386، 70/7.

[5] –تاج العروس، 1435/1.

اللغوي يعني الجواليقي[1]؛ قال وكان بعض أهل اللغة يقول الصواب أسكرجة وهي فارسية معربة، وترجمتها مقرب الخل وقد تكلمت بها العرب"، قال: ومعنى ذلك أن العجم كانت تستعمله في الكواميخ والجُوارش[2] للتشهي والهضم، وأغرب الداودي فقال السكرجة قصعة مدهونة، ونقل بن قرقول عن غيره أنها قصعة ذات قوائم من عود كمائدة صغيرة والأول أولى[3].

النموذج 3:

موضع الشاهد: ذكر الامام البخاري في "باب العرض في الزكاة"، قال معاذ رضي الله عنه لأهل اليمن: "ائتوني بعرض ثياب خميص – أو لبيس – في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة"[4].

ذكر ابن حجر اتفاق كل من الداودي، والجوهري وغيرهما على ضبطه "خميس"، هو ثوب طوله خمسة أذرع، وقيل سمي بذلك؛ لأن أول من عمله الخميس ملك من ملوك اليمن[5]، وقال وقال عياض: ذكره البخاري بالصاد، وأما أبو عبيدة فذكره بالسين، ثم قال: كأن معاذا عنى الصفيق من الثياب وقال عياض: "قد يكون المراد ثوب خميص أي خميصة لكن ذكره على إرادة

---

[1] –أبو منصور الجواليقي: موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر، الجواليقي البغدادي الأديب اللغوي؛ كان إماماً في فنون الأدب، وهو من مفاخر بغداد قرأ الأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي؛... لازمه وتتلمذ له حتى برع في فنه. وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط، صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه، مثل "شرح أدب الكاتب" و"المعرب"،... و"تتمة درة الغواص" تأليف الحريري صاحب المقامات سماه "التكملة فيما يلحن فيه العامة "، إلى غير ذلك، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان في اللغة أمثل منه في النحو، ت:540هـ.(ينظروفيات الأعيان، 342/5 ، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، 83/1).

[2] –الجوارش:هو الهاضوم؛ لأنه يهضم الطعام. وفي النهاية لابن الأثير: "أهدى رجل من العراق إلى عمر جوارش"، قال: "هو نوع من الأدوية المركبة يقوى المعدة ويهضم الطعام، قال: وليست اللفظة عربية".(النهاية في غريب الحديث والأثر، 319/1).

[3] –فتح الباري، 532/9.

[4] – رواه البخاري في "صحيحه" كتاب الزكاة، 116/2.

[5] –التوضيح لشرح جامع الصحيح، لابن الملقن،584/17.

الثوب"[1]، و"الخميصة"كساء مربع له أعلام أو خطوط، قاله الخطابي، وقال ابن فارس: كساء أسود معلم، فإن لم يكن معلمًا فليس بخميصة، زاد القزاز ويكون من خز أو صوف[2]، وقال الداودي: هي كساء من صوف.

النموذج 4:

الحديث موضع اللفظة: ساق الإمام البخاري في كتاب الإجارة،حديثا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا، ولا مالا"[3].

فّسر الإمام الداودي المال: بالرقيق والدواب، واعْترض عليه ابن التِّين بقوله: "وليس للدواب هنا معنى يذكر به"[4]، وذكر العيني قول الداودي:يريد بالأهل والعيال: الزوجة والأولاد والرقيق والدّواب، وأيّده بقوله: تدخل الدَّوَابّ في العيال بالنظر إلى المعنى اللغوي،لأن معنى قولهم: عال فلان، أَي: أنْفق عَلَيْهِ، وَجَاء في رواية سَالم: وَكنت لاأغبق[5] قبلهمَا أهلا ولامَالا، فَهَذَا يُقَوي مَا ذكرْنَاهُ[6]، وقد وجّه ابن حجر هذا التفسير فقال:"وله وجه فإنه إذا كان لا يقدّم عليهما أولاده فكذلك لا يقدّم عليهما دوّابه من باب الأولى"[7]، فظهر أن الداودي اعتبر المعنى اللغوي اللغوي في بيان مراد الحديث.

---

[1] -فتح الباري، لابن حجر، 312/3.

[2] -مجمل اللغة، 303/1.

[3] -صحيح البخاري،باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره، فاستفضل، حديث رقم 2272، 91/3.

[4] - ينظر عمدة القاري، للعيني، 59/15.

[5] - من الغبوق؛ وهو شرب العشي. (جمهرة اللغة، لابن دريد، 172/1).

[6] - المرجع السابق، 53/16.

[7] -ينظر فتح الباري، لابن حجر، 509/6.

النموذج 5:

عن عائشة، رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سحر،...فأتى النبي ﷺ؛ البئر حتى استخرجه، فقال: "هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء"[1].

نُقاعة الحناء: الحناء معروف، وهو بالمد؛ أي أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء، ولشرحها أورد ابن حجر قولين، أحدهما: لابن التين، أنه يعني أحمر، والثاني، قول الداودي أنّ: المراد الماء الذي يكون من غسالة الإناء الذي تعجن فيه الحناء، وأيّد ابن حجر قول الداودي وعضده، بما وقع في حديث زيد بن أرقم عند بن سعد، وصححه الحاكم: "فوجد الماء وقد اخضر"؛ وهذا يقوي قول الداودي[2].

النموذج 6:

الحديث موضع اللفظة: عن جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير"، قلت: "ما الثعارير"؟ قال: "الضغابيس"[3].

الضغابيس؛ولشرح هذه اللفظة نقل ابن حجر قول الأصمعي: شيء ينبت في أصول الثمام يشبه الهليون يسلق ثم يؤكل بالزيت والخل وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الاذخر يخرج قدر شبر في دقة الأصابع لا ورق له وفيه حموضة، وشرح الحربي في غريب الحديث: الضغبوس من شجرة على طول الإصبع وشبه به الرجل الضعيف. وأنكر تفسير الداودي بقوله: "وأغرب الداودي، فقال: "هي طيور صغار فوق الذباب ولا مستند له فيما قال"[4].

[1] –رواه البخاري في "صحيحه"، باب السحر، رقم: 5765، 137/7.

[2] فتح الباري، لابن حجر، 230/10.

[3] –رواه البخاري في "صحيحه"، باب صفة الجنة والنار، برقم: 6558، 115/8.

[4] فتح الباري،429/11.

المطلب الرابع: من سمات منهجه في شرح الغريب

من خلال مناقشة النماذج السابقة حاولت سبر معالم منهج الإمام الداودي، وسجّلت ما اتّسمت به طريقته من خصائص في شرح الغريب.

الخاصية الأولى: كثرة التفرّدات و الإغراب:

إن من أجلى الأمور التي يطالعها الناظر في أقوال الداودي في شرح الغريب المبثوثة في "فتح الباري"، وغيره من شروح الصحيح، كثرة وصفها بأنها لا تعرف لغيره، وقد وسمها ابن حجر بالإغراب تارة، وبالتفرّد أخرى، ولم يكن هذا حكم ابن حجر وحده، بل إننا نجد ابن التين، وكذا ابن الملقن في "التوضيح"، كذلك يستغربان أقواله في كثير من الأحيان، وقد خَلُصنا من خلال هذا الاستقراء الناقص، أنّ له طريقة ارتضاها في ذلك، ويمكننا تلخيص أسباب تفرّده فيما يلي:

أولا: اعتبار السياق في تفسير الحديث: كان من منهجه أنه يحرص على بيان العلاقة بين معنى اللفظ والمراد من الحديث، لذا عُنِي الداودي عناية واضحة بالسياق وبيان المعنى المراد، فكثر اعتماده عليه في تفسير الغريب، فهو يختار ما يراه مناسبا لمعنى الحديث ومقاصده، دون الالتفات إلى الاشتقاقات اللغوية للكلمات، كما هو حال اللغويين، وذلك يدل على اطّلاعه بما تحمله الكلمة من سعة الدلالات، وفهم لمنطوق الحديث. وقد تكلّم الإمام السخاوي عن تقديم المقصود على المعنى اللغوي ذلك فقال: "إذا وجد في كلام الشارع قرائن، بأن مراده من هذه الألفاظ معان اخترعها هو فيحمل عليها ولا يحمل على الموضوعات اللغوية ...؛ وهذا هو المسمى عند الأصوليين بالحقيقة الشرعية"[1].

ثانيا: اعتبار تعدد الروايات وألفاظها في شرح الغريب: يعبّر عن مقصود اللفظة الغريبة بما ورد لها من تفسير في روايات أخرى، فقد يكون للفظ الغريب روايتان أو أكثر، وذلك لاختلاف ألفاظ الرواة، وهو من أجود مايُفَسَّر به، يقول السخاوي: "خير ما فسرته؛ أي الغريب بـ المعنى

[1] -فتح المغيث، للسخاوي، 52/3.

الوارد في بعض الروايات مفسرا لذاك اللفظ"[1]، مثاله: تنقزان وتزفران، أكثبوكم وكثروكم....، غير أن الاعتراض على الداودي، مردّه إلى خطأ الرواة في الرواية. فهو يستفيد من لفظ آخر في الحديث بعينه من طريق أخرى، وصنيعه على الاعتناء بتتبع طرق الحديث، والنظر في مواقع ألفاظ الرواة، لأن تفسير الحديث بالحديث أولى من الخوض فيه بالظن.

ثالثا: التفسير باللازم: وقد تقدّم قول ابن حجر في ذلك:"وأما الداودي فكثيرا ما يفسر الألفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها"[2]، فابن حجر يرى أنّ هذا من منهج الداودي في غريب الحديث كثيرا ما يعتمده في شرح الألفاظ، حيث يفسّر اللفظة بما تستلزمه لا بإرجاعها إلى أصلها اللغوي، ولذلك كثيرا ما يغرب في التفسير، ويبتعد عن أهل اللغة، حتى صار له انفرادات كثيرة.

رابعا: التفسير بتعليل سبب التسمية: أولى الإمام الداودي تعليل التسمية التي تطلق على اللفظ الغريب جزءا من عنايته، يلمس منه حسّا لغويا دقيقا، يدل على فقه واسع بمنطوق اللغة، مثال ذلك: تفسيره لـ"الذريرة" بسبب تسميتها[3].

الخاصية الثانية: تعدّد المصادر في شرح الغريب:

تبيّن أن للداودي موارد متعدّدة استقى منها تفسيره لغريب الحديث:

1-الاستشهاد بالقرآن الكريم: غير أننا نجدها نادرة

2-التفسير بقول راوي الحديث: ولا يخفى أن راوي الحديث أدرى بمرويه.

لذا فإنّ قوله مقدّم على غيره، "ينبغي أن يعتمد في الغريب تفسير الراوي، ولا يتخرج على الخلاف في تفسير اللفظ بأحد محتمليه؛ لأن هذا إخبار عن مدلول اللغة، وهو من أهل اللسان وخطاب الشارع يحمل على اللغة ما أمكن موافقته لها"[4].

---

[1] -المرجع السابق، 53/3.

[2] -فتح الباري، ابن حجر، 459/11.

[3] -المصدر نفسه، 371/10.

[4] -فتح المغيث، لطحاوي،3 /54.

3-**النقل عن أهل اللغة:** مشاركته لجمّ غفير من اللغويين في شرح بعض المفردات الغريبة، دليل على مكنته في اللغة والغريب.

4-**الاستشهاد بالشعر العربي:**

الخاصية الثالثة: طريقته في عرض الغريب:

ينهج الإمام الداودي منهج الاختصار في العموم؛ فإنه في أغلب أحيانه لا يزيد على أن يفسّر اللفظة بلفظة، فيما نجد أنه في مواضع كثيرة يبيّن وجه اختياره للتفسير، فهو لا يطيل إلا بالقدر الذي يتطلبه فهم الحديث والتفقه في معانيه، وهو بذلك يسلك مسلك المحدثين، ويجانب طريقة اللغويين، الذين يوغلون في الشرح، ويطنبون في ذكر الاشتقاقات.

الخاصية الرابعة: ضبط الغريب: اهتم الداودي بضبط ألفاظ الغريب، وإذا كانت تحتمل وجهين، ذكرها وشرح معانيها، مثاله: ما ورد في روايات حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: "جلس احدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا...،قالت السابعة: زوجي غياياء-أو عياياء..."[1]، شك من الراوي، قال الداودي: "قوله غياياء بالمعجمة مأخوذ من الغي بفتح المعجمة، وبالمهملةماخوذ من العي بكسر المهملة"[2].
"والغريب فيه ما هو كالأسماء المفردة، ومنه ما هو كالمؤتلف والمختلف، كأن يأتى كلمة لِمَعْنى ومصحفها لمعنى آخر، فيأتلفا في الخط ويختلفا في النّطق، ومنه ما هو كالمتفق والمختلف، بأن تأتى كلمة لمعنيين فأكثر"[3]، ومن هذا الباب —التصحيف- دخل عليه الغلط في تفسير بعض الألفاظ.

[1] -رواه البخاري في "صحيحه"، باب حسن المعاشرة مع الأهل، رقم: 5189، 27/7.
[2] -فتح الباري، ابن حجر،264/9.
[3] - الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، شمس الدين السخاوي، تحق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، ط:1، 2001م ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث،283/1.

الخاصية الخامسة: قد يبدي الداودي حرصا على تعيين بعض الأماكن:

ومن أوجه عنايته بشرحه للغريب أنّه قد يمر بعلم من أعلام الأمكنة، فيعنى بضبطه، وتحديد موقعه، من أمثلة ذلك: الجعرانة[1].

الخاصية السادسة: الاكتفاء بالنقل عنه، واعتماد تفسيره.

فكثيرا ما نجد الإمام ابن حجر ينقل تفسيره ويرتضيه دون تعقّب، أو استغراب، وكثيرا مافعل ممايدل على اطلاعه وعلمه.

[1] – ينظرفتح الباري، ابن حجر 46/8.

خاتمة

بعد هذه الدراسة التي كشفت عن نزر من حياة الإمام الداودي، وأبانت بعض السمات المنهجية في شرحه لغريب الحديث، يمكنني أن أوجز أهمّ النتائج المتوصّل إليها من خلال هذا البحث في النقاط التالية:

1-الداودي عالم جزائري من المسيلة وقيل من بسكرة، أسهم في خدمة التراث الإسلامي، وكثرة النقول عنه في تفسير الغريب دلالة على مكانته العلمية، وحظوته في هذا العلم.

2- ضابط الغرابة في الحديث هو كثرة استعمال الألفاظ، أوقلّته.

3-لعلم غريب الحديث منزلة جليلة بين علوم الحديث، يستمدّها من كونه سبيلا لفهم الحديث النبوي وهو علم مستصعب، وحري بالخائض فيه التوقي، والتحرّي.

4- تفسير الغريب في حديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لا يقطع به، إلا بالاطّلاع على مجمل آراء العلماء في بيان معاني ألفاظ الحديث.

5-للإمام الداودي آراؤه في تفسير الغريب، وآراء العلماء فيها متباينة بين الموافقة له والمخالفة.

6-كثرت تفرّدات الإمام الداودي ذلك أنه سلك طريقة ابتعد فيها عن طريقة اللغويين من الإطناب في ذكر الاشتقاقات.

7-من أسباب إغراب الداودي: التصحيف، واختلاف ضبط الألفاظ.

8-تعدّدت موارد الداودي في شرح الغريب، وهذا انعكاس لسعة علمه.

9-من خصائص منهج الداودي: اعتبار السياق، والمعنى المراد، والتفسير باللازم.

10- تبني الداودي لمسلك خاص به في تفسير الغريب دليل على رسوخه في هذا العلم.

وبعد هذا العرض الوجيز لأهم نتائج البحث، رأيت من الضرورة بمكان أن أوصي بما يلي:

1- أوصي طلبة العلم بالالتفات إلى تراثنا الزاخر الجزائري، ونفض الغبار عنه.

2 ـ ضرورة تكثيف الدراسات حول الداودي من أجل الوقوف على منهجه في التأليف في شتى العلوم.

3-أرجو أن تكون هذه الدراسة-وهي جهد المقل- مساهمة في بدء جهود لإخراج شرح الداودي إلى النور.

في الأخير أسأل الله الإخلاص والقبول، والغفران على ما كان من تقصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــــــــــــــارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث وآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآيـــــــة	السورة	الصفحة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ ﴾	البقرة	47
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ	الأنعام	34
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾	الواقعة	37
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ ﴾	الواقعة	48
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ ﴾	ق	36

فهرس الأحاديث والآثار

متن الحديث والأثر ــ كلهم من صحيح البخاري ــ	الصفحة
كاتبت أمية بن خلف أَن يحفظني في صاغِيَتي بمكة، وأحفظه في صاغِيَته بالمدينة	33
تَأْتِي الإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا	34
أَنْفَجْنَا أَرْنَبًا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَسَعَوْا عَلَيْهَا حَتَّى لَغِبُوا، فَسَعَيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى أَخَذْتُهَا، فَجِئْتُ بِهَا	35
ما من الناس من مسلم، يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم	36
فيقول ياربي قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فاصرف وجهي عن النار	37
أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير"رواه البخاري في صحيحه	39
ثكلتك أمك يا عمر، نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم	39
ويحك، أوهبلت، أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس	40
يا فلان قم فاجدح لنا»، فقال: يا رسول الله لو أمسيت؟ قال: "انزل فاجدح لنا	41
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع	41
أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه	42

إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فعَلَيْكُمْ بالنَّبْلِ	43
بَلْ بِعْنِيهِ، قَدْ أَخَذْتُهُ بِأَرْبَعَةِ دَنَانِيرَ، وَلَكَ ظَهْرُهُ إِلَى المَدِينَةِ"،..... فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ، قَالَ: "يَا بِلاَلُ، اقْضِهِ	44
من هذه؟" قالت: فلانة، تذكر من صلاتها، قال: "مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا	46
"يَتْرُكُونَ المَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لاَ يَغْشَاهَا إِلَّا العَوَافِ - يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ - وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ	46
"تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم	48
"أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح	48
"ذكر للنبي ﷺ امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها، فأرسل إليها فقدمت	50
"ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان، ولا في سكرجة، ولا خبز له مرقق	50
"ائتوني بعرض ثياب خميص - أو لبيس - في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عبيه وسلم	51
"انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ	52

هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء	53
"يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير"، قلت: "ما الثعارير"؟ قال: "الضغابيس"	53

فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
أحمد بن موسى بن عيسى بن صدفة المصري	11
أحمد بن محمد بن عبيد أبو جعفر الأزدي المصري	12
أبو الفرج عمر بن محمد الليثي	12
أبو الحسن علي بن اسماعيل بن بشر الأشعري	12
أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ثعلبة	30
بن سليمان بن صالح بن هشام	11
شمر بن حمدويه، أبو عمرو اللغوي	30
لقابسي أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري الفروي	11
لقمان بن يوسف القيرواني	11
محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو، العلامة أبو عبد الله المالكي التستري	12
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي	30
محمد بن يوسف بن حسان بن الحسن الكندي	30

فهرس البلدان

اسم البلد	الصفحة
المنصورية	10
سجلماسة	8
رقادة	8
كتامة	9
مَرّ الظهران	35
المهدية	10

فرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: السنة وشروحها.

1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو شهاب القسطلاني، ط:7، 1323هـ، ن: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

2) إكمال المعلم بفوائد مسلم ، أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي، تحق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 1419 هـ - 1998 م

3) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1، 1422هـ، ن: دار طوق النجاة

4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت

5) فتح الباري، أحمد بن حجر العسقلاني، ن:دار المعرفة –بيروت، 1379هـ

6) الكواكب الدراري ،شمس الدين الكرماني ن :دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان ط: 1، 1356هـ - 1937م

7) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، ن:

8) معالم السنن،أبو سليمان الخطابي ، المطبعة العلمية - حلب الأولى 1351 هـ - 1932 م

9) المعلم بفوائد مسلم،المازري، تحق:محمد الشاذلي النيفر، ط: 2، 1988 م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م، ن: الدار التونسية للنشر

ثالثا: علوم القرآن وتفسيره.

10) معاني القرآن، للفراء

رابعا: علوم الحديث.

11) أدب الإملاء والاستملاء، أبي سعيد السمعاني،شرح سعيد اللحام، ط1: 1409هـ/1989م،دار ومكتبة الهلال بيروت

12) الباعث الحثيث،اختصار علوم الحديث، ابن كثير،

13) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح،تحق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،ط1:ّ1389/1969،

14) تهذيب اللغة، محمد الهروي، تحق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط: 1، 2001م.

15) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار،محمد الصنعاني، تحق:صلاح بن عويضة،ن:دار الكتب العلمية –بيروت-ط:1417هـ/1997م

16) غريب الحديث، ابو الفرج بن الجوزي، تحق: بد المعطي قلعجي، ط: 1985/1. ن:دار الكتب العلمية –بيروت،

17) غريب الحديث، الخطابي، تحق عبد الكريم العزباوي، ن:جامعة أم القرى-مكة المكرمة- 1402هـ

18) غريب الحديث، لابن قتيبة، تحق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني –بغداد- ط:1،1397هـ

19) الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحق:علي البجاوي،ومحمد إبراهيم، دار المعرفة-لبنان- ط:2

20) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية- لبنان، ط:1، 1403هـ

21) معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو،د.السيد الشرقاوي، دار: مكتبة الخانجي-القاهرة-ط:1 ،2001/1421

22) معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح، تحق:نور الدين عتر،دار الفكر سوريا-

23) المنهج النقد في علوم الحديث، نور الدين العتر، دار الفكر، دمشق، ط: 3، 1418 1997.

24) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير الجزري ،تحق: طاهر الزاوي و محمد الطناحي المكتبة العلمية-بيروت-1399هـ-1979م.

خامسا: اللغة.

25) الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي(ت: 515هـ)، ط:1، 1403هـ -1983م، دار عالم الكتب

26) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: 1 ، 1406 هـ - 1982م، 1/ 173. 174 ــ الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم، تحق: شادي بن محمد، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، ط: 1، 1432 – 2011

27) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني الزَّبيدي، تحق: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية

28) تهذيب اللغة، للأزهري، الدار المصرية لتأليف والترجمة

29) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، تحق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ن: دار

30) الصحاح في اللغة، للجوهري، دار العلم للملايين، ن: 1990، ط: 4

31) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت:170هـ)، تحق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

32) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ن" مؤسسة الرسالة ، 1426، 2005، ط: 8

33) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط:1، ن: دار صادر – بيروت. **461/14**

34) مجمل اللغة،لابن فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1406، 1986
35) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، "صغو
36) المخصص، لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحق: خليل إبراهم جفال،ط:1، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1417هـ 1996م

سادسا: التراجم.

37) بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحي بن عميرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م،
38) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تحق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م
39) تريب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض اليحصبي، تحق: سعيد أحمد عراب، مطبعة الفضالة، المحمدية المغرب، ط1
40) جمهرة اللغة لابن دريد
41) جمهرة تراجم فقهاء المالكية، قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط1، 1423هـ.2002م، 1
42) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، إبراهيم ابن فرحون، تحق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د ط، د ت،
43) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ – 1985م
44) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ -2003م
45) لجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين السخاوي، تحق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1419هـ. 1911م

46) معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض، بيروت، ط2، 1400هـ - 1980م

47) معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، د ط، د ت

سابعا: كتب أخرى.

48) تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت

49) تاريخ الفتح العربي في ليبيا، أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط4، 2004م

50) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1387هـ . 1967م

51) دليل الفالحين

52) دولة السلاجقة ، علي محمد الصلابي، مؤسسة إقرأ ، القاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م

53) معجم البلدان، ن: دار الفكر-بيروت

54) الفكر -دمشق ،سورية-،ط:3، 1420 هـ - 1999 م

55) الصحاح في اللغة، للجوهري، "صغا"،

56) الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، محمد ذياب، رسالة ماجستير، إشراف: الطيب الداودي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006. 2007م

57) المحكم 7/ 327 مادة (جمن).

58) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله البكري الأندلسي أبو عبيد، تحق: مصطفى السقا، ط:3،1403، ن:عالم الكتب – بيروت، 1212/4).

59) مقال، أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي التلمساني حياته وآثاره، منتدى صفحات من الماضي والتاريخ، 20/ 2017/2

60) من تاريخ آداب العرب، محمد صادق الرافعي،ن: مكتبة الإيمان 1997

61) منهج ابن الأثير في النهاية، د.محمد الخراط،ن:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

62) موجز التاريخ الإسلامي، أحمد معمور العسيري، لا د، لا م، ط1، 1417هـ - 1996م

63) نخبة الفكرفي مصطلح أهل الأثر، أحمد ابن حجر، دار إحياء التراث العربي-بيروت

فهرس المحتويات

المحتويات	
الإهداء	
شكر والعرفان	
الملخص	
	الصفحة
المقدمة	أ – و
المبحث الأول: ترجمة للإمـــــام الداودي	7
المطلب الأول: عصر الإمام الداودي.	8
الفرع الأول: الحالة السياسية.	8
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.	9
الفرع الثالث: الحركة العلمية والفكرية	10
المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الداودي	13
الفرع الأول: أصله ونسبته.	13
الفرع الثاني: نشأته.	13
الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه.	14

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الداودي	15
الفرع الأول: شيـــــوخه.	15
الفرع الثاني: تـــــــلاميذه.	15
الفرع الثالث: آثاره العلـــــــمية ومذهبه.	16
الفرع الرابع: رحلته العلمـــــــــية ووفاته	17
المبحث الثاني:مقدمات حول علم غريب الحديث	18
المطلب الأول: تعريف علم غريب الحديث.	19
الفرع الأول: التعريف اللغوي للغريب	19
الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للغريب	20
المطلب الثاني: أسباب نشأة الغريب في الحديث	22
المطلب الثالث:منزلة علم الغريب وأهميته	25
المطلب الرابع: تدوين غريب الحديث والمؤلفات فيه.	28
المبحث الثالث: نماذج من شرح الغريب عند الداودي، وأهم خصائص منهجه فيه.	32
المطلب الأول:تفرداته في تفسير غريب الحديث	33
الفرع الأول: ما أغرب فيه بسبب التصحيف	33
الفرع الثاني: التفسير باللازم	35
الفرع الثالث: اعتبار المعنى والسياق	39
الفرع الرابع: التفسير بتعليل سبب التسمية	41
الفرع الخامس: تفسير اللفظة بما ورد في رواية أخرى	43
الفرع السادس: الجمع بين اللغة والمعنى المقصود	46

المطلب الثاني: ما وافق فيه غيره في شرح الغريب	48
الفرع الأول: الاستشهاد بالقرآن	48
الفرع الثاني: التفسير بقول راوي الحديث	48
المطلب الثالث: ما أنكر عليه وخطؤوه فيه	50
المطلب الرابع:من خصائص منهجه في شرح الغريب	54
الخاتمة	ز- ح
فهرس الآيات	61
فهرس الأحاديث والآثار	62
فهرس الأعلام	65
فهرس البلدان	66
فهرس المصادر والمراجع	67
فهرس الموضوعات	73

تم بحمد الله